روايات عبير الجديدة

شارلوت لامب

لا كبرياء في الحب

www.elromancia.com

٢٦٦

مرمورية

روايات عبير الجديدة

لا كبرياء في الحب

شارلوت لامب

«لقد اشتريتك وما اشتري يبقى لي حتى ولو ظهر انه عديم النفع» ستيف كارفورد قال لليزا بقساوة عندما التقاها ثانية بعد سنة من الافتراق.

علاقتهما انهارت لان ستيف اساء فهم الوضع بين ليزا وداني هاريسون كلياً ومتعمداً، والآن هو كذلك معمياً عمداً عن صداقتها مع جون لستر، اللطيف والغير متطلب، وبالرغم من ذلك الح على انه يريد عودتها.

وبالرغم من كل شيء ليزا وجدت انه من المستحيل مقاومته حتى عندما علمت ان ستيف لا يحبها، بل فقط يريدها، لماذا لم ينهي الامر معها وينتهي.

www.elromancia.com

- ١ -

نظرت ليزا الى الملفات وتنهدت، لقد غابت لمدة اسبوع، وحلت محلها جوان، كانت جوان تكره ترتيب الملفات، وتتخلص من الرسائل فتخبئها على أمل ان لا يلاحظها احد.

ان اعمال جوان الاخرى فعالة، كان الاهمال يظهر فقط عندما يتعلق الامر بالملفات، لقد اطلعت جوان ليزا على كل ما جرى خلال الاسبوع الفائت، ثم قال «اذن، لقد تمتعت بوقتك؟».

«جداً» ردت ليزا وهي تلاحظ كم عليها ان تقوم بأعمال هذا الصباح، فقبل ان يحين موعد الغداء المعتاد، عليها ان ترى نتيجة اعمال جوان في المكتب خلال الاسبوع الماضي، سحبت رسالة مخبأة وراء وعاء للأزهار وفضتها،

نظرت اليها جوان بعينين بريئتين، لم تتفوه ليزا بأي كلمة، فقط وضعت الرسالة في الملف المناسب.

فتح الباب، فتوقفت جوان عن الحديث بسرعة وخرجت.

«شكراً لله على عودتك!» قال جون لستر واضعاً كلتا يديه على رأسه «لو بقيت يوماً آخر لكنت قضيت عليها! لقد اضاعت رسالة مهمة جداً، وطلبها ايفان فجأة ولامني على فقدانها، وطبعاً عندما سألتها اين هي نظرت الي ببلاهة وقالت اية رسالة؟ وعندما صرخت انفجرت باكية».

«لقد صرخت؟» قالت ليزا باسمة «انا لا اصدق هذا».

«انا كذلك لم اصدق حينها» رد عليها وهو ينظر اليها بدهشة.

«كلما اراك اظن انني اتخيل، كنت انظر اليها واتخيلك انت، ثم يراودني الشعور بأنني اريد ان ارمي بسلة المهملات على رأسها» ضحكت وهي تشعر بالتعاطف معه، لقد كان جون لطيفاً، وكان ذلك يروقها، وكانت تقدر هدوءه.

سكت قليلاً ثم قال برزانة «لقد افتقدتك».

لم تجبه ليزا، فقط ابتسمت، رغم انه كان يروقها، الا انها لا تريده ان يأخذ اية فكرة خاطئة، لم يكن هناك اي مستقبل لعلاقتهما سوياً.

نظر بعيداً ثم سأل «هل استمتعت بعطلتك؟».

«جداً» اجابته «كيف جرت صفقة بكتون؟».

«ان بكتون لم يكن مسروراً» قال جون.

تنهدت «انا آسفة» المشكلة كانت ان جون كان يعمل في المجال غير المناسب، لقد كان رجلاً مثابراً، ولكنه لم يملك الموهبة، لقد كان يعمل هنا فقط لأن صهره كان المدير العام، ولكن ايفان رايت لا يستطيع تحمل خسارة الصفقات بسبب سوء التصرف، وكل مرة يغلط جون كانت تثور اعصاب ايفان، وكان الوضع يسبب المشاكل بين ايفان وزوجته آنا، اخت جون، آنا كانت اخت مخلصة، جون كان يصغرها بست سنوات وكانت مستعدة ان تقاتل حتى الموت من اجله اذا اضطرت، ولكن لسوء الحظ ان الرجل الذي كانت تجابهه هذه المرة كان زوجها.

ان جون كان يقع في مأزق عندما يواجهه زبون متطلب قليلاً، مع انه كان موظفاً مسؤولاً، كان عقله بطيئاً ولا تخطر الافكار له بسرعة.

ماذا فعلت بالعطلة؟» سأل جون قاطعاً حبل افكارها.

«تشمست» ابتسمت له «ماذا يمكن ان يطلب الانسان اكثر من هذا في عطلته؟».

«ان ذلك ظاهر عليك حقاً» قال جون مبتسماً «ن سمرتك واضحة» ان لونها الآن اصبح بنياً مائلاً الى الذهبي، كان ثوبها يظهر عنقها واكتافها، وشعرها النحاسي يتدلى على ظهرها وحول وجهها، كانت سمرتها تزيد من اخضرار عينيها، كانت ليزا محظوظة بأن ترث عن اهلها الصحة والجمال، مما جعل حياتها ممتعة، ولكن ردات فعل بعض الرجال على مظهرها كانت تثيرها.

مع ان وجهها كان جميلاً الا ان جسدها الممشوق هو ما

كان يلفت الانظار اليها، لم يكن هذا ليزعجها قبلاً، ولكن مشاعرها تغيرت فجأة، وجعلتها عدائية تجاه بعض الرجال، كانت تنزعج من الرجال الذين لا يستطيعون الاحتفاظ بأيديهم لأنفسهم، ان انضباط جون هو ما جعله مقبولاً بالنسبة لها، جون كان يبقي يديه لنفسه، وكان ذلك يناسبها.

«وماذا ايضاً فعلت بعطلتك؟» سألها جون.

«لا شيء» ضحكت عندما رأت نظرة الاستهجان على وجهه.

«استلقيت الايام بكاملها على الشاطىء امتص اشعة الشمس» اضافت «لهذا السبب ذهبت الى اسبانيا، الشمس».

«الم تتسوحي في البلد؟» كان جون يأخذ عطلته بجدية، تماماً كما ينظر الى حياته ككل.

«لقد فعلت تماماً ما ذهبت الى هنالك لأفعل، لا شيء».

«كان عليك الذهاب الى ايطاليا» قال جون «يوجد الكثير لرؤيته هناك، لقد زرتها مرتين ولا يزال لدي الكثير لأتعرف عليه، يبدو انك ضيعت عطلتك بالاستلقاء على الشاطىء».

«انت لك آراءك، وانا لي آرائي» ردت عليه بحزم، لقد عشقت الشمس، والشعور بالحرارة، وصوت البحر، والنسيم الذي يداعب المظلة فوق رأسها، كان ذلك الجنة بالنسبة لها، لقد كانت من النوع الذي يعمل بجد خلال اوقات العمل، اما خلال العطل فهي لا تحب ان تفعل شيئاً

ابداً، لقد ذهبت في العطلة مع شريكتها بالشقة، ماغدا، التي تعمل في قسم الفنون والتي اصبحت صديقة حميمة لها فور وصولها الى الشركة، ان ماغدا هي التي اقترحت ان يسكنا معاً، لقد كانت صريحة «ان العيش معك يدر الفائدة، ان تحصلين على عروض عديدة، وانا آخذ الفائض».

ضحكت ليزا «انت لا تواجهين مشاكل بالعثور على رجالك».

«ولكنني لست مثلك يا عزيزتي» ان ماغدا كانت فتاة نحيفة وجذابة ذات شعر غامق وابتسامة واسعة، الا ان ليزا كانت ذات تأثير واسع على الرجال في المكتب.

«قد تملين من ذلك» حذرتها ليزا، وتنهدت ماغدا.

«كلا، ليس انا» قالت لها «انا لن اتعب ابداً من ادارة رؤوس كل هؤلاء الرجال».

دخل جون وراقبها وهي تضع آخر رسالة، وجدتها خلال تنقيبها في المكتب، في الملف المناسب، وفتح الباب خلفهما فجأة، ودخل ايفان رايت المكتب.

ايفان كان يعشق زوجته، ولم تثير اهتمامه اية امرأة اخرى، ولكنها رأت البريق في عينيه عندما نظر اليها.

«مرحباً، لقد نسيت انك ستعودين اليوم، تبدين رائعة» كان اعجابه اوتوماتيكياً وغير عدائي، ايفان كان رجل المرأة الواحدة.

التفت الى جون بنظرة غاضبة «ايها الاحمق، الا تفهم ابداً؟ كم مرة علي ان اطلعك على ان رينتون يكره

www.elromancia.com

الفتيات؟ للمرة الاخيرة، ابقي الفتيات بعيداً عن صفقة رينتون، لقد اتصل بي وكان يصرخ كالمجنون» ثم التفت الى ليزا «ليزا، ابعديه عن المشاكل قد اجن لدرجة كافية تدفعني الى قتله، وعندها آنا سوف تطلقني».

اندفع من الغرفة دون ان ينتظر جواباً منهما، لقد تعلم جون ان لا يرد على ايفان ابداً، لقد كان يواجه غضب صهره بالاختباء.

- ٢ -

جون المسكين! تنهدت ليزا، لو كان لديه فطنة يجب عليه ان يترك هذا العمل، ويبحث عما يلائم مواهبه، اهتمامه وحبه للروتين وصبره، كل ذلك هي صفات لا تنفع في مثل هذا العمل، لقد كان ايفان دائماً يصرخ به، ان ما يحتاجه هو الافكار. «الافكار! اتعلم ما اعني؟ هل خطرت في بالك مرة؟ ام ان رأسك مليء بالهواء؟».

لقد احتقر ايفان جون، لأنه كان دائماً يريده ان يفهم العمل بالغريزة، وان يعمل عقله بسرعة ونشاط وان يمتلك البديهة والمخيلة الواسعة، كإيفان تماماً.

عندما تقدمت ليزا للعمل، نظر اليها ايفان وسألها اذا ما فكرت بعرض الازياء «ستكونين رائعة» قال لها «هل تريدينني تدبر الامر لك؟».

www.elromancia.com

رفضت ليزا ببرود، الامر الذي فاجأ ايفان الذي كان يتوقع منها اقتناص الفرصة، ولم يكن بودها ان توضح الامر لإيفان الذي قرر انه ينقصها الطموح.

لقد حكم عليها من مظهرها، ولم يتوقع منها ان تكون ذكية وفعالة، لكنه وضعها مع جون على أمل ان تؤثر في الزبائن بالرغم من انها غير قادرة على القيام بعمل جيد، ولكن ليزا ادهشت ايفان بسرعة بديهتها وعملها الجاد.

ولم تهتم بأن تفسر له بأنها عملت بجد لكي تبرهن شيئاً لنفسها، لقد غيرت كل حياتها عندما اتت الى انكلترا، وعملها كان جزءاً من هذه الحياة، سألها جون بعد الظهر اذا كان بإمكانه اصطحابها على العشاء.

لقد قبلت لمجرد ان ترى الابتسامة تعود الى وجهه المتعب، امضى النهار وهو يعصر دماغه على صفقة رينتون، لقد حاول، ولكن محاولاته لا تنفع في مجال الاعلان.

«ماذا ترين بجون بحق السماء؟» سألتها ماغدا ذلك المساء، كانت مستلقية على سريرها وهي تشاهد ليزا ترتدي ثوبها الاخضر لتخرج مع جون.

«انه يروقني، ارفعي لي السحاب من فضلك؟».

نظرت ماغدا الى كتفي ليزا العاريين ووجهها البيضاوي وعيناها الخضراوين التي حدقت بها كذلك، كانت ذقن ليزا مستديرة وانفها مستقيم وفمها كان يلفت نظر الرجال كثيراً.

«انا لا افهم» علقت ماغدا «لماذا جون؟ انه كالارنب».

«ربما يروقني الارانب» ان جون كان يناسبها لأنه لم

يسبب لها المشاكل لم يكن عليها ابداً ان تفقد اعصابها معه، كان فقط يثير لديها الشعور بالشفقة، لم تكن ليزا ترغب بأن تشعر اي شيء تجاه اي كان، لقد كان لديها ما يكفيها من المشاعر لبقية حياتها.

«هل عندك برود؟» سألت ماغدا.

ضحكت ليزا مما دفع ماغدا الى الضحك كذلك «كلا، انا فقط حذرة» اكدت لها.

نظرت اليها ماغدا وهي تتفحص مظهرها «اظن انه كان عليك ان تتخلصي من الرجال الذين يحومون حولك لسنوات، اتمنى ان تواجهي مشكلة كهذه ليوم او اثنين».

«ان هذه المدة كافية لكي يراودك القرف» اطلعتها ليزا «صدقيني انه ليس بأمر ممتع، لأنه مقابل كل رجل يثير اهتمامك وترحبين به يوجد مئة ممن يثيرون اشمئزازك» لقد استغرقها وقت لكي تلاحظ ليزا الصورة التي يأخذها الرجال عنها من خلال شكلها، ليزا كانت جدية في تفكيرها، لم تكن تبحث عن معاطف الفرو والشقق المفروشة، بالواقع انه لم تذكر ابداً عما كانت تبحث، ولكنها لم تحصل عليه من اي رجل من الذين خرجت معهم.

«انت كتومة جداً» اعترضت ماغدا «الم يكن هناك اي شخص مميز؟».

«كل واحد يعتبر نفسه مميزاً» قالت وهي تدير وجهها ان جون لم يكن ابداً سيء الشكل، ولكن ماغدا كانت دائماً تقول انه يضجرها، وعندما وصل جون في الموعد ليأخذ ليزا لم تحاول ابداً ماغدا اخفاء شعورها.

بعد دقائق من انطلاقهما قال جون لليزا «سوف نحتفل».

«حقاً؟ بماذا؟» حدقت به والمفاجأة تظهر بعينيها.

«لا شيء» قال جون «اي شيء، لقد سئمت من الحزن».

ضحكت معه بتعاطف، كان يثير بها عاطفة الامومة، ان هذا كان تأثيره على عدد كبير من النساء، ان النساء ينقسمون قسمان تجاه جون، من يعطف عليه ومن يحتقره.

«يا لها من فكرة رائعة» قالت له ليزا «دعنا نحتفل، ولكن علينا ان نفكر بمناسبة».

«اليوم الاول لعودتك الى العمل» قال جون وهو ينظر الى الطريق «ان هذا يستحق الاحتفال».

قالها بلهجته المعتادة التي تبطن الاعتذار، وبصوته الناعم وتردده، جون رجل طويل نحيف وشعره فاتح مع عينين زرقاوين.

دوافعه الجنسية كانت خفيفة، وليزا كانت تعي ذلك، ان ذلك كان يناسبها لم تكن تريد جون ان يتغير في هذا الامر.

«الى اين نحن ذاهبان؟» سألته.

«لقد تمكنت من حجز طاولة عند فيريللي».

كان من الصعب العثور على طاولة في ارقى مطعم في البلد، كان لفيريللي سمعة معروفة وصيت في اختيار زبائنه، وللحصول على حجز يجب ان يكون اسمك معروفاً.

«كيف تمكنت من ذلك؟» سألت بصوت ملؤه الدهشة.

لقد حزرت الامرن، ان احد المديرين في الشركة كان قد تولى صفقة فيريللي عندما افتتحوا فرعاً في الولايات المتحدة، ولا بد انه حصل على الحجز من خلاله، لقد استغرق وقتاً طويلاً حتى شرح لها الوضع، كانت لجون عادة الدوران حول الموضوع قبل ذكر النقطة الهامة، وكان يفقد توازنه في الحديث اذا حدث وقاطعه احد.

استمعت له مبتسمة، انه لمن المريح ان تكون معه بعد تجربتها السابقة مع الرجال، ان جون يحب الخروج معها لسببين، وكانت ليزا تعي كليهما كانت تسعده نظرات الحسد في عيون الرجال الاخرين، وكذلك تقبلها لحديثه وشخصيته، ان الفتيات الاخريات كن ليجدنه مثيراً للأعصاب، فكرت ليزا اذا كان جون قد فكر مرة في السبب الذي يدفعها للخروج معه، كان كالدرع لها، يبعدها عن الرجال الاخرين، كانت ليزا بالنسبة لجون كجائزة، تحسن صورته امام نفسه، وامام الموظفين في المكتب.

ايفان كذلك علق على خروجها معه «ايتها الفاشلة؟ انه ممل، الا تستطعين ايجاد رجل ممتع اكثر منه؟».

حدقت به ببرود «انا سعيدة هكذا، شكراً».

حدق بها ايفان «فتاة عجيبة» كان فضولي حول الموضوع، ولم يحاول اخفاء ذلك، لقد واجهت ليزا كل محاولاته لدفعها الى التحدث عن ماضيها، بالنسبة لإيفان، لقد كانت لغزاً يحاول حله.

فيريللي كان في جادة ماي فار، لقد اوقفا السيارة

بصعوبة ومشيا في الشوارع المزدحمة بالسيارات والناس، كان المطعم مزدحماً ولكن عندما دخلا لم يظهر هذا ابداً، ان السر في ترتيبه انهم تمكنوا من اعطائه جواً حميماً جداً، كانت تبدو وكأن كل طاولة في عالم خاص بها، وسط السكون المريح والاضواء الخافتة.

لقد بدا على جون عدم الارتياح، واستطاعت ليزا ان تتكهن انه لن يعيد زيارة هذا المطعم، تبعا النادل الذي كان ينظر اليها، لقد ابقت تعابير وجهها عادية، اما جون، فقد كان يبدو عليه التوتر، كان يبدو كالرجل المساق الى اعدامه.

- ٣ -

فجأة احست بالتوتر، والرغبة في ان ترى من الذي يراقبها، لقد كان احد يراقبها، لقد علمت ذلك، لقد كافحت رغبتها بالاستدارة والنظر، سحب النادل لها الكرسي، ثم اعادها بأناقه عندما جلست انحنى وقال بلطف «هل تود السيدة اختيار مقبلات؟» ابتسمت لجون «ماذا اختار يا عزيزي؟».

اقترح النادل بعض انواع المشروب، اختار جون نوعاً منها، ثم قدم لهم النادل لائحة الطعام، واحدة لليزا ثم اخرى لجون ثم ذهب.

بعد قليل وصل المشروب، اشتفت منه قليلاً بينما كان جون يملي على النادل طلبه، كانت لا تزال تشعر بتلك الأعين تراقبها، وهي الآن تستطيع ان تنظر دون ان يلاحظها

www.elromancia.com

احد، فقد كانت تجلس بمواجهة الطاولة التي احست ان النظرات تتوجه منها، لم تستعجل النظر، اتكأت على الطاولة ولمست يد جون «ما رأيك بفيريللي؟».

«رائع» قال ولكن دون انشراح، لقد بدا عليه كأنه ينتظر الخروج بفارغ الصبر، نظر جون الى كأسه، لقد استطاعت ليزا ان تقرأ افكاره، لقد كان يتمنى ان يكون على بعد مليون ميل من هذا المكان، بعد ان رأى اجواء البذخ في المطعم.

«لا تقنط» قالت له بصوت خافت وهي تبتسم مشجعة.

لقد علمت انه كان يفكر بأنه قد اقترف غلطة اخرى بالمجيء الى هنا، لقد اتى بها الى هنا للمفاخرة، ولكنه قد جعل حياته اسوأ بذلك، القت ليزا بنظرة من فوق كتفه الى الطاولة المقابلة شعرت وكأنها بكابوس، توقف قلبها عن الخفقان، ثم عاد للنبض بسرعة اكبر مسبباً لها ألماً.

عندما التقت عيناها بهاتين العينين الزرقاوين، رأت الابتسامة الساحرة فيهما والتي انعكست على الفم الصلب.

كانت قد قررت ان تستمتع بهذه الوجبة، بطعم الحياة التي هجرتها دون اي ندم يذكر، ولكن الآن، الرغبة الوحيدة التي تراودها هي الخروج من هذا المكان، لقد ضايقتها جداً فكرة استمتاعها بهذه الوجبة بينما تلك العيون الزرق تراقبها بقساوة وسخرية.

نظرت الى المرأة التي برفقته، لقد كانت جميلة، طبعاً لن تكون معه في هذا المكان لو لم تكن جميلة لقد كانا زوجاً ملائماً، والشقر يرقن له.

لقد بدأ جون يمتع نفسه، كان وجهه عابقاً وقد بدأ يتحدث بثقة اكثر، ابتسمت لكل كلمة تفوه بها، متجاهلة النظرات التي تتلقاها من الرجل الجالس امامها.

هل يتوجه نحوها؟ كان هذا السؤال يشغل بالها ولكن من غير الممكن ان يترك تلك الشقراء كي يأتي ويقطع عليهما حديثهما، ولكن اصول المجتمعات لن تقف بوجه مبتغاه. ان نظرة واحدة الى وجهه المتعجرف تفضح ذلك، لقد كان وجهه يحمل علامات الثقة اللامتناهية، كان ذلك واضح في كل حركة من حركاته.

وحتى بدون النظر اليه، ليزا كانت تشعر به، وبتحركاته طوال الوقت، لقد حدقت ليزا بكأسها وفكرت بسخرية القدر، لقد تجنبت هكذا امكنة طوال السنة الماضية، ولو انها لم تشعر بالأسف على جون لما قبلت هذه الدعوة، الآن تعلمت ان الشفقة يمكن ان تكون اخطر المشاعر.

لم تكن ليزا تشعر بمذاق الطعام الذي تتناوله، او تسمع حديث جون بينما كان هو قانع بابتسامتها الفارغة، كان عليهما ان يأخذا تاكسي لأن جون لن يستطيع قيادة السيارة بسبب الشرب.

عندما نهض الرجل والمرأة المقابلان للخروج، تنفست ليزا الصعداء، وخفضت عينيها الى ان اصبحا خارج المطعم، حينئذ راودها شعور من الارتياح والارتياب معاً.

دفع جون الفاتورة، وهو يحاول اخفاء دهشته في ارتفاعها، ثم خرجا وطلبا تاكسي.

عندما اصبحا بالقرب من شقتها، لاحظت ليزا سيارة

ليموزين بيضاء تلحق بهما، حدقت ملياً محاولة اتضاح وجه السائق، الا ان العتمة كانت دامسة، اقنعت نفسها انها تفرط بالتخيل، توقفت التاكسي امام شقتها، قبلها جون قبل ان تنزل، ولكن بحرارة اكثر من العادة، الا ان فكرها كان مشغولاً بالسيارة البيضاء، التي توقفت وراء سيارة التاكسي، وبالسائق الذي لا تزال لا ترى وجهه بوضوح، والذي يراقبهما من الخلف.

«الى اللقاء جون» قالت وهي تنزل من التاكسي مسرعة على الدرجات المؤدية الى الساحة المرصوفة امام باب شقتها، كانت الشقة تحتل الطابق الارضي، من مبنى عال، مما اعطاها خصوصية لا تتمتع بها باقي الشقق، خصوصاً بوجود الفسحة الامامية، والتي حولت الى حديقة صغيرة.

ان ماغدا نائمة بلا شك، لقد تجاوزت الساعة منتصف الليل، دخلت ليزا الى غرفتها تواً ونظرت من خلال الستارة، سمعت صوت التاكسي مبتعداً كان الشارع فارغاً، لا بد انها تخيلت وجود السيارة البيضاء، هل كان كل شيء صدفة؟.

كانت على وشك ان تسدل الستارة ثانية عندما سمعت صوت اقدام تقترب من الشقة، امسكت الستارة ولكن ابتعدت عن النافذة قليلاً كي لا يراها احد.

توترت اعصاب ليزا عندما سمعت تلك الخطى المألوفة، وتصورت امام عينيها ذلك الوجه في مطعم فيريللي، لقد علمت انه اذا وجدها ثانية، فانه لن يدعها بسهولة.

طبعاً انها لن تفتح، الباب فهي ليست بحمقاء، ولكنه الآن وقد علم عنوانها، وبدون شك اكتشف من المطعم من هو جون، وبذلك علم اسم الشركة، فإن لديه كل المعلومات الضرورية نظرت الى الخارج خلسة، لقد وقف ويديه في جيوبه يراقب الشباك، لقد علم انها تقف هناك.

«دعيني ادخل ليزا».

لم تجب، وبيدين مرتعدتين اغلقت الستارة وجلست على اقرب كرسي.

قرع الباب، ولكنه لم يرد ان يثير اي انتباه لذا لم يكن عنيفاً، لم تتحرك وضعت رأسها بين يديها، وهي تفكر، عم السكون، ثم سمعت دعساته مبتعدة ثم صوت صرير الباب الخارجي، الا انه ذلك لا يعني ابداً انه استسلم، كان لديه حساب يريد ان يصفيه معها، وهو ليس بالرجل الذي ينسى حساباته.

والآن ماذا؟ لقد حاولت ان تعيش حياة هادئة بسلام، خالية من اي شيء سوى الذكريات الأليمة، وحتى هذه كانت تدمل قليلاً، لقد كانت الساعة الثانية، وعليها ان تستيقظ عند السابعة والنصف، مرت بباب ماغدا فسمعت تنفسها المنتظم، وحسدتهاعلى فكرها الخالي.

حاولت ليزا ان تنام طاردة من تفكيرها ذكرى تلك العيون الزرق، والاحاسيس التي بثتها فيها والتي اقلقتها، حاولت ولكنها علمت ان ذلك مستحيل، ان الذي بينهما لم يكن بالقليل، سوف يعود لن تتخلص منه بسهولة، والا لماذا هربت واستمرت بالهرب؟ لقد علمت ما يمكن ان يفعل

بها.

رن الهاتف، قفز قلبها من مكانه، استيقظت ماغدا فأن صرير السرير كان مسموعاً، ركضت ليزا الى غرفة الجلوس، ورفعت السماعة كانت تسمع تنفساً هادئاً ولكن لم يتكلم احد.

«آلو» قالت بحدة، وعلمت من كان المتصل، وردة فعلها الفورية كانت اقفال الخط ولكنه تكلم.

«انا لم انسى ليزا» همس الصوت «هل ظننت انني نسيت؟».

اقفلت عينيها وقطعت الخط.

www.elromancia.com

- ٤ -

كلا، لم تظن انه نسي دخلت ماغدا متثاقلة وسألت من يتصل في مثل هذه الساعة؟ الا يعلمون انه علي القيام باكراً، هل امضيت سهرة ممتعة؟ الى اين ذهبت؟».

«مطعم فيريللي».

«انت تسخرين مني!».

«كلا».

«كيف تدبر جون طاولة؟».

«بسحره» قالت ليزا هازئة.

وتابعت ماغدا غير مصدقة «كيف كانت السهرة؟ وهل الطعام بالجودة الذائعة؟».

«رائع» ردت ليزا وهي لا تركز على الحديث، تذكرت الصوت فأحست بالبرد في انحاء جسدها.

«ماذا أكلت؟».

لم تستطع ليزا ان تتذكر، ودفعت تعابير وجهها ماغدا الى التعجب.

«لا تقولي لي ان جون كان ساحراً لدرجة انك لم تدري ماذا تتناولين من طعام؟».

«اعتراف فظيع اليس كذلك؟» ضحكت ليزا وهي تفكر اذا كان قلقها يظهر عليها ام لا.

«سأذهب الى السرير» قالت ماغدا هي تدخل غرفتها«اخبريني عن كل شيء في الصباح».

ظلت ليزا مع ذكرى العيون الزرق، تخيلت تعابيرها عندما اقفلت الخط، كلما قاومت كلما زاد استمتاعه ان تلك عادته دائماً.

بعد اسبوع، دخل ايفان الى المكتب صاخباً.

«لو لم يكن اخو آنا، لكانت اكبر متعة لدي هي طرده، خارج هذا المكتب!».

«انه حقاً يحاول» كان جواباً ضعفاً ولكنه الجواب الوحيد الذي تستطيع ان تعطيه.

«يمكنك ان تقومي بعمل افضل منه» قال ايفان واخذت ملامحه تلين.

«اظن انه يمكنك ان تبيعي الاعلانات دون ان يلقي احد اي نظرة على العرض، ان نظرة واحدة من الزبائن الى قدك كافية بأن تصفي حساباتهم».

ان وجهها الجامد جعله ينفجر ضاحكاً، وقف ثم رمى رسالة.

«قولي لجون ان يبقى بعيداً عن طريقي اليوم، والا سأحطم راسه».

وضعت الرسالة في الملف المناسب، ونظرت الى باب جون المغلق بشفقة، لقد كان اسبوع جون سيئاً للغاية، ولكن ربما ليس اسوأ من اسبوعها. الذي كان بارداً وهادئاً مليئاً بالترقب والتفكير، اذ ان الشيطان قد شغل بالها وهي تحاول ان تتكهن خطواته المقبلة.

بعد ساعة كانت تطبع الرسائل عندما دخلت آنا رايت الغرفة، ابتسمت لها ليزا بترحاب، كان لآنا وجه هادىء وواثق وعينان زرقاوان كعيني جون، انها حامل وهذا طفلها الثالث، ولكن ذلك لم يقلل من شعورها الاموي تجاه اخاها جون، ان آنا امرأة عطوف، لقد كانت تقلق على من تحب، ومستعدة ان تخوض الحرب حتى النهاية كي تتأكد بأنهم سعداء.

«كيف تجري الامور؟» سألت آنا الا ان ليزا قرأت السؤال الحقيقي خلف تلك الكلمات.

«ليست جيدة».

«اوه» تنهدت آنا «ايفان غاضب ثانية؟».

«اجل، لقد اتى الى المكتب صباحاً مهدداً» اعترفت لينا.

«فهمت».

شاهدت ليزا وجهها الغاضب «لا تلومي ايفان» قالت محذرة «انه على حق، انت تعلمين ان جون لم يولد ليعمل في حقل الاعلانات».

«سوف يتعلم» قالت آنا بعناد، وهي تدلك عامودها الفقري ببطء.

«ان ايفان متطلب كثيراً، انه يغضب من جون، وهذا ما يرعبه».

كان ايفان من النوع العصبي، انه رجل ضخم الجثة و ينضح بالنشاط، صوته يلعلع دائماً آمراً، آنا كانت تعرف اي نوع من الرجال زوجها، انه رجل ديناميكي مبدع، وبرادة جون تسبب له التوتر، نظرت آنا الى ليزا، «حاولي ان تبقي ايفان بعيداً».

في الواقع ان الوضع كان معكوساً، فعليها ان تبقي جون بعيداً، فكرت ليزا، وهزت رأسها مبتسمة «سأحاول».

«جون يريد ان يتزوجك، اليس كذلك؟ لقد قال لي هذا، هل تظنينه سيفعل».

لم تشدد آنا على الموضوع، لأنها وبالرغم من محبتها لأخيها، فهي تعلم انه ليس كتلة مشتعلة من العواطف، ونظرة واحدة الى جسد ليزا المثير تقول لها بأنه من المؤكد لديها عروض اخرى افضل.

«انا لا احب اخاك آنا» اجابت ليزا «انه يعجبني فقط».

«ان جون هو خامة زوج مثالي» اقترحت آنا بأمل «ان كل ما يحتاجه هو المرأة المناسبة».

«وتلك ليست انا» قالت لها ليزا بحزم.

«ولكنه يعجبك» آنا كانت قادرة ان تحول اصغر تفصيل لصالحها، كانت تملك كل الحزم الذي ينقص جون، ابتسمت آنا لها ثم اكملت «والا لما خرجت معه».

خرجت آنا، واكملت ليزا عملها، ثم اتى موعد الغداء، ان ليزا كانت تتناول الغداء في المكتب او تخرج مع جون ليتناولا الغداء سوياً مع احد الزبائن الذي يريد جون التأثير عليهم، اليوم اخذت سندويشاً، وذهبت لشراء حذاء، كانت تتأخر احياناً دون ان تهتم، ان ايفان لم يكن يمانع طالما ان العمل المفروض عليها يتم جيداً.

دخلت المكتب وفوجئت اذ وجدت ايفان في الداخل، الا انه كان يبتسم ويربت على كتف جون «سأشتري لك علبة من افخر السيكار اذا اتممت هذه الصفقة» احمر جون «سأقوم بأقصى جهدي».

«ارجو ان تفعل» اجاب ايفان بلهجة ساخرة، ثم نظر الى ليزا قائلاً «لقد اتانا زبون جديد، واحزري ماذا قال؟ لقد قال يريد جون ان يهتم بنفسه بصفقته او يعتبر الصفقة ملغاة!» كان صوته يحمل التعجب البادي على وجهه «ما رأيك بهذه المفاجأة؟» ابتسمت ليزا والتفتت الى جون «هذا رائع!».

«اعتقد هذا» قال ايفان «لم يكن بمقدوري عندما كان الرجل يتكلم سوى اخفاء رأسي لإخفاء ابتسامتي».

رن جرس الهاتف في مكتب جون فدخل ليأخذ المكالمة، ابتسم ايفان ابتسامة جافة.

«لا تدعيه يخفق هذه المرة كذلك، حاولي ان تدعميه بالافكار حسناً؟ اريد ان ابقى على اطلاع كامل».

كان يتحدث بصوت منخفض كي لا يسمع جون.

«شكراً لله، لقد اتت الصفقة في الوقت المناسب، انا

اكره الشجار مع آنا، خاصة وهي حامل، انها حساسة جداً عندما يتعلق الموضوع بأخيها الابله، الى ان تلد اود ابقاءها سعيدة، حتى ولو عنى ذلك ان القم جون كل جزء من الصفقة فسأفعل، حتى ولو كان ذلك سيقتلني».

«سأفعل ما بوسعي» وعدت ليزا، لقد كانت معجبة بحبه العميق لزوجته، لقد كان يعبدها، آنا كانت نقطة ضعفه، انه ليمشي في النار من اجلها، اما نقطة ضعف آنا فهي جون، كانت تعامله بأمومة مفرطة، تماماً كطفليها.

- ٥ -

الولدين اندي وتومي لهما عينين بنيتين ولون بشرة غامق مع صوت حاد، ويتمتعان بحيوية والدهما، آنا كانت تعشقهما وكذلك ايفان، الا انه لم يود ان يظهر حبه لهما.

حدق ايفان في السماء الزرقاء، عبر النافذة «لن امانع ابداً اذا انجبت آنا فتاة هذه المرة، فتاة تشبهها» ثم تابع بلهجة هازئة.

«كان على جون ان يكون فتاة ايضاً، انه خامة فتاة رائعة» اخفت ليزا ابتسامة، نظر اليها ايفان «ما الذي ترينه به؟» لقد سألها هذا من قبل، وعلى الارجح سيسألها ثانية، هزت بكتفيها وابتسمت دون ان تجيب.

«النساء!» قال ايفان رافعاً يديه نحو السماء «انهن مجنونات!».

www.elromancia.com

خرج من المكتب، وبعد لحظة دخلت ماغدا الى الغرفة «ما كل تلك الاخبار عن حصول جون على صفقة مهمة؟ ايفان يدور في المكتب موزعاً السيكار».

«هذا صحيح، ولكنني لست على علم بأية تفاصيل حتى الآن».

«ايفان سيحطم له رأسه ان هو اخفق بهذه الصفقة» اعلمتها ماغدا.

«هذا ما قاله».

«ايفان يقول اكثر مما يعني» الا ان ليزا لم واثقة مما قالت، فكرت ليزا انها بدأت تتورط مع هؤلاء القوم، والتورط ليس بالامر الايجابي خصوصاً وانه لها مشاكلها الخاصة التي تشغلها، يمكنها دائماً ان تهرب، ولكنه لن يمتنع عن اللحاق بها وايجادها في اي مكان آخر لن تستطيع الهروب الى الابد.

كانت ماغدا تري ليزا جوربها المكرور عندما فتح الباب خلفهما فجأة، وتسمرت ليزا مكانها مرعوبة بينما بقيت ماغدا بنفس الوضعية فاغرة فاها بينما العيون الزرقاء الساخرة تراقب ساقها المكشوفة، ثم انزلت التنورة بسرعة.

دخل ايفان وراء ستيف كراوفورد، وعندما رأى زبونه محدقاً بماغدا، عرفه بها اوتوماتيكياً، اخذ ستيف يد ماغدا مسلماً مما جعلها تزداد خجلاً.

«ماغدا، من قسم التصاميم» عرف ايفان.

ارتفع حاجب ستيف ثم قال «يا للأسف، كنت آمل ان تعمل في الصفقة».

«كلا» ردت ماغدا بندم باد لم تحاول خفاءه، فابتسم لها ابتسامة اخرى مما اظهر اشراقها.

كان ايفان يبدو راضياً، كان يحب ان يصنف زبائنه، ويبدو انه ظن انه بدأ يعلم الفئة التي ينتمي اليها ستيف، مع ان ايفان رجل مجرب وخبير، فكرت ليزا الا ان ستيف ليس بالرجل السهل الذي يظنه ايفان، كان يمكن التنبؤ به في بعض المجالات، ولكن في مجالات اخرى انه غير مقروء اطلاقاً.

كانت ليزا تتمنى ان تظهر ببرودته، ولكنها شكت بذلك، كان نبض قلبها سريعاً لدرجة ان شرايين عنقها كانت تعكس ذلك بوضوح، ان ستيف لن يتوه عن ذلك ابداً، كان يحفظ كل تفصيل من ردود فعلها الجسدية، تماماً كحالها بالنسبة له، عندما التفت اليها، جعل نظرته تعكس عدم الاهتمام، بينما حدقت به ببرود.

«ليزا هارتلي، سكرتيرة جون» قال ايفان بصوت المنتصر ليزا، وفقاً لخبرتها، كانت تمل تأثيراً على اكثر الرجال اللا مبالايين، كان ينظر اليها ايفان كدعم هائل للشركة، لذلك ابقاها في مكتب جون.

«آنسة هارتلي» قال بصوته الناعس، وركز على اسمها بحميمية كان باستطاعة كل من في الغرفة قراءتها، والتي جعلت عينيها الخضراوين تلمعان.

لقد رأت الشعاع في عينيه يدل على استمتاعه، كان بمقدورها ان تركله من الغيظ، كان يجب ان تتوقع هذه الخطوة منه، لقد كان يبحث عن سلاحاً مناسباً قبل

الظهور، ووجد ان استعمال جون من الممكن ان يفيد.

راقبت تعابير ستيف في حين كان ينظر الى جون، وكيف انه حاول اخفاء هزءه عندما تفوه جون ببعض الجمل، ولكن ايفان حاول استدراك الامر.

«سوف نحتاج ان نجتمع بك» قال ايفان «وبالواقع سيكون من المفيد اذا استطاع جون ان يحصل على صورة مفصلة عن سمعتك في السوق» القى ستيف نظرة خاطفة باتجاه ليزا.

«سأتأكد من حصولكم على كل التعاون الذي تحتاجون له» قال بنعومة.

«بالواقع، سأكون هناك بنفسي لأتأكد من ذلك».

وربت ايفان على كتف جون «كاليفورنيا» قال بمرح «يا لك من محظوظ، اتمنى ان لا تنسى انك هناك للعمل وليس لتمتع نفسك» وضحك عالياً ليظهر ان تلك كانت مزحة.

ان كاوفورد ودينت هي شركة في كاليفورنيا، ولها زبائنها المميزين وممتلكات غالية، كان ستيف يشرح لماغدا المذهولة، انه يريد ان يحصل على صورة مميزة، ثم نظر الى ايفان وتابع «اظن ان صورة خارجية عنا قد تعطي افكاراً جديدة».

خفضت ليزا عينيها المشتعلة بالثورة، كيف باسطاعته ان يكذب هكذا؟ كان ايفان ينكز جون دافعاً اياه للتأثير على الزبون، ولكن جون كان فقط يقدم الوعود، ليخفي عدم قدرته على استنباط الافكار، جون المسكين فكرت ليزا،

ان هو اخفق بهذه الصفقة فأن ايفان سيقضي عليه.

«نعم، انا افهم» رد عليه ستيف.

«بالطبع، لم يكن لنا الوقت الكافي لكي نبني اية فكرة» اسرع ايفان قائلاً «اعطنا بضعة ايام سيد كاوفورد».

«طبعاً» شجع ستيف مبتسماً «يجب ان نتعرف على بعضنا قبل ان ندخل العمل الجدي».

«اجل» قال ايفان وهو يضحك عالياً « بالطبع يجب علينا ذلك، سيكون من دواعي سروري لو انك تأتي الى العشاء عندي الليلة، بالمناسبة، جون سيكون موجوداً اليس كذلك جون؟» ربت على كتفه وهو ينظر اليه وكأنه يود صفعه «انه صهري» قال لستيف «اخو زوجتي، نحن عائلة مترابطة، ونعمل سوياً، انا اساعد جون وهو يساعدني».

«كم هذا ممتع» قال ستيف والتفت الى ليزا «والآنسة هارتلي... هل ستكون معنا؟».

«طبعاً» قال ايفان فوراً، ونظر الى ليزا وكأنه يقول لها، امدحيه بالله عليك اجعليه سعيداً.

لسوء الحظ، لاحظ ستيف تلك النظرة، وحللها ورأته ليزا يكبت ابتسامة صغيرة، التمعت عينا ليزا بالثورة، ستيف لاحظ ذلك ايضاً، مما اظهر استمتاعه الهازيء في عينيه.

طبعاً، يمكنها ان ترفض، ولكن ايفان سيطلب ان يعلم السبب، وسينتقم من جون ظناً منه انه لم يقنعها.

بشكل ما لاحظ ستيف ما يدور في رأسها، فهو استطاع ان يستخلص وضع جون الحرج، وقد كان يعلم طبيعة ليزا الشفوقة، انه سوف يستغل نقطة ضعفها هذه.

يمكنها الهرب، ولكن ما الفائدة من الهرب؟ يجب ان تصمد وتواجهه، ستحضر العشاء وتلتصق بجون، انه لن يستطيع النيل منها بوجود كل هؤلاء الناس، كل ما باستطاعته فعله هو ابقاء تلك العينين الزرقاوين مثبتة عليها، ان ذلك فظيع بالطبع، ولكن يمكنها تحمله.

- ٦ -

قبل رحيله، القى عليها نظرة متجولة بوقاحة من فمها، الى كامل جسدها دون ان يفلت منه اي تفصيل صغير، ان اللعبة قد بدأت للتو، وهي منذ الآن تشعر وكأنها موشكة على الغرق، انا اكرهه، قالت لنفسها انا اكرهه!.

راقبتها ماغدا باهتمام كبير تلك الليلة وهي تحضر نفسها للعشاء «الم يكن رائعاً؟ تلك العينين الماكرة، اراهن انه يحصل على مراده بتلك النظرات اتمنى لو انني دعيت لماذا لم تقترحي هذا على ايفان؟».

«آسفة» قالت متصنعة الضحك لأنها كانت متوترة لدرجة ان يديها كانتا ترتجفان في حين كانت تضع زينتها، وتمنت الا تلاحظ ماغدا ذلك لأنها ستثير تساؤلات هي بغنى عنها.

«هل لاحظت طريقته بالكلام؟ انا لم اسمع صوتاً اكثر

www.elromancia.com

اثارة».

«انا لا استطيع ان اتحدث وانا اضع الزينة» علقت ليزا.

ماغدا كانت بالكاد تسمعها «اتمنى لو انني كنت ذاهبة» قالت ثانية اتمنى لو انني لست ذاهبة، فكرت ليزا، وهي تنظر الى نفسها بالمرآة بعدم رضى كان من الخطأ ارتداء هذا الثوب، ستيف يحبها بالاسود، كان عليها ان ترتدي الاخضر او البني، من الممكن ان يظن ن اختيارها للون جاء عمداً، ولكن لقد فات الأوان لتغيره.

ان جون سيأتي ليقلها الى منزل ايفان.

«واو!» صاحت ماغدا «ان جون لا يليق بك، لو كنت مكانك لصوبت لألتقاط ستيف، انه ليس فقط غني، بل مثير ويجعل جون يظهر كالارنب الابيض».

«انا احب الارانب البيض» قالت ليزا.

«اتعلمين، انها المرة الاولى التي ينظر بها رجل وسيم الي اولاً عندما نكون سوياً قالت ماغدا «هل تظنين انني اروق له؟».

ابتسمت ليزا، مخفية حزنها «ربما لقد كنت تقومين بعرض رائع حينها كما اذكر».

«انه لم يبدو مشدوهاً» ردت ماغدا.

رفعت ليزا حاجبها «لا بد انك تمزحين، لقد احب ذلك».

تركت ماغدا وهي ترتدي ابتسامة عريضة، ولكنها لم تكن مرتاحة، لقد لعب ستيف ذلك المشهد بإتقان، لقد تعمد عدم النظر اليها وابقائها منتظرة مشدودة الأعصاب.

نظر اليها جون برضى «تبدين رائعة، لقد طلب مني ايفان ان اذكرك ان تكوني فائقة الروعة من اجل كاوفورد».

«اية افكار جديدة حتى الآن؟» سألته دون أمل كبير.

«القليل» كان جون يخفي فقدانه التام للأفكار.

عندما وصلا عن ايفان قابلا آنا التي كانت ترتدي ثوبا فاتحاً اعطاها مظهراً جاذباً رغم ظواهر الحمل البادية عليها، القت على ليزا ابتسامة اطراء على مظهرها اللافت ثم التفتت الى اخيها.

«هل لديك اية افكار؟».

«القليل» رد جون بغباء ثم انسحب.

ابتسمت ليزا ابتسامة قلقة.

«هل هو يقول الحقيقة؟» سألت آنا، وهزت ليزا اكتافها قطبت آنا حاجبيها، فوضعت ليزا ذراعها حول آنا «انسي الموضوع، سأحاول جهدي ان يسير كل شيء على ما يرام».

«حقاً؟» ردت آنا «ان ايفان يراقبه كالنمر على قطعة من اللحم، اوه، لماذا لا يستطيع جون تخليص نفسه؟» وحكت حاجبها «اريد ان ينجح في المجال! انا متأكدة بأنه يمكنه ذلك اذا حاول».

ان ما يحتاجه جون هو امرأة اقوى من آنا لكي تقول لها بكل صراحة بأن تطلق سراح جون، لقد فكرت ليزا بأن آنا سوف ترتاح اذا حدث ذلك، وحتى ذلك الحين سوف تستمر بمعاملة جون على هذا النحو حتى ولو كان ذلك يؤدي الى اتعاسه.

آنا كانت تحب ايفان، وكذلك جون، الا انها كانت تصر على ان تجمعهما سوياً، وكانت تلك معركة خاسرة منذ البداية، فهي لو تترك جون لشأنه بعيداً عن ايفان فسيكون احسن حالاً.

ام انها كانت تستخدم جون لتقيس مدى حب ايفان لها؟ بالطبع، ان صبر ايفان طوال السنين الماضية هو لأقطع برهان على حبه، فهو رغب ان يطرد جون منذ وقت طويل وآنا كانت رادعه الأوحد.

دخلت الامرأتان غرفة الجلوس، ووقف الرجال الثلاثة لقد احست ليزا بتلك العيون المتفحصة.

اجبرت ليزا نفسها ان تنظر الى عينيه، الا ان تعابير وجهه اشاعت في جسدها رجفة.

كاترين، اخت ايفان كانت المرأة الثالثة، كانت تشبه ايفان بالمظهر الا انه بالطبع لم يدعوها للتأثير على زبون، شك بأنه يحب النساء، يبدو انها تعلم بأنها دعيته من اجل جون، اي لتكملة العدد، جون علم ذلك ايضاً، الا انه قبل بحكم ايفان.

للتأكد من ان كل اخذ موقعه، اخذها ايفان من يدها الى ستيف «اتذكر ستيف، لقد التقيت بليزا في المكتب بعد ظهر اليوم».

ورد ستيف بلهجة استمتاع «اذكر طبعاً» قال «مرحباً ليزا».

«مرحباً» ردت وهي تشعر برغبة حارقة بأن ترفع قنينة الوسكي عن الطاولة وتكسرها على رأسه.

الحديث كان يسير بسلاسة، ايفان كان سريع الخاطر والبديهة، وكانت ملاحظاته تروق لستيف، كان الرجلان على انسجام تام، واذا حدث ان تجاهلا بعض تعليقات جون فكان يحصل بلباقة تمنع آنا من الغضب، آنا كانت تتحدث الى كاترين التي كانت عمة محبة، ربما لأنها اصبحت في السابعة الثلاثين دون ان تتزوج فركزت تفكيرها على اولاد اخيها، لم تكن كاترين تملك ذكاء اخيها، ولون الفستان الذي ترتديه لم يكن مناسباً لها، كذلك الزينة.

لم ترق لها ليزا، كذلك لم تحاول اخفاء ذلك فكانت تأتي كلماتها جافة، ليزا لم تحاول توتير الاجواء بالرد عليها، وكانت تتلقى ابتسامات شكر من آنا على ذلك.

لاحظت ليزا على العشاء ان جون يفرط بالشرب، وحاولت تنبيه آنا الى ذلك، الا انها كانت مشغولة بالحديث الى ستيف الذي كان ينظر اليها بعينيه الذابلتين ويرسل اليها ابتساماته، بالرغم من انها كانت تعشق ايفان، الا انها لم محصنة ضد تلك الابتسامات، فكرت ليزا، ومن محصن ضدها؟ الشرب كان يزيد من ثقة جون بنفسه، ويدفعه الى الانطلاق بالحديث، لقد كانت ليزا تخشى بأن يزيد مع الوقت اعتماد جون على الشرب كي يواجه ايامه.

اصبح الآن يتحدث بحذق، وابتسامة واسعة، وبدت آنا غافلة عن ذلك الواقع، وهي ترسل اليه نظرات التشجيع، سعيدة بثقته المفاجئة، طرح فكرة تحمل بعض فرص النجاح، وكان ستيف يصغي اليه باهتمام.

«ليست بالفكرة السيئة» قال بينما ايفان يراقب بحماس.

«نستطيع ان نعمل عليها» اقترح ايفان.

«ارم بعض الافكار اولاً» قال ستيف ملقياً نظرة على جون وهو يحول الكأس الى فمه، لم يلاحظ ايفان وآنا امعان جون بالشرب، الا ان ستيف لاحظ ذلك، لعنته ليزا في تفكيرها، اذ انه كان يستمتع بالوضع، كان يميز الشخصيات بمهارة، وكان يستخدم تلك الميزة بدون رحمة، رشف من كأسه، وتبعه جون برشفة افرغت كأسه.

«اجل، ان فكرتك تعجبني» قال ستيف مالئاً كأس جون مرة اخرى.

- ٧ -

لمعت عينا ليزا عليه، وأجال نظره بسخرية بينها وبين جون، ودت ليزا لو تغرز اظافرها بوجهه، كيف يمكنه ان يكون بهذه النذالة؟.

«كم من الوقت ستبقى هنا؟» سأل ايفان.

«لدي بعض الاعمال لأتمها، وعندما انتهي سأعود الى الولايات المتحدة» رفع ايفان كأسه قبل ان يشرب «حظاً سعيداً اذن».

وفعل جون مثله «حظاً سعيداً».

نظر ستيف الى ليزا مبتسماً «الن تشربي نخب نجاحي بأعمالي؟» سألها نظر الأخرون اليهم بتعجب، رمته ليزا بابتسامة صغيرة اظهرت اسنانها البيضاء الناصعة خلف الفم المثير «انا متأكدة انك لست بحاجة للحظ» ردت دون ان

www.elromancia.com

تمد يدها لترفع الكأس.

«ربما لا» رد موافقاً «انا دائماً احصل على ما اريد في النهاية».

ليس هذه المرة، فكرت وعينيها المتحديتين اطلعت ستيف على ما يجول في رأسها، عندها التقطت الكأس، وشربت بينما عيون ستيف تنهشها من الطرف المقابل للطاولة.

الأخرون كانوا يتحادثون ويتضاحكون دون ان يلاحظوا اي شيء خفضت ليزا كأسها، والتقت عيناهما بتحدي مما زاد سرعة نبضات قلبها.

بعد العشاء جلست الى جانب جون الذي كان بالكاد قادراً على التلفظ ببعض الكلمات، لف ذراعه حول خصرها وشدها نحوه، فتعمدت الارتكاء عليه، وحدقت بستيف الذي كان يبتسم ولكن ظهر بعينيه البريق وهو يراقب جون متلمساً اياها.

ادارت ليزا وجهها لتبتسم لجون فاحتك شعرها بأنفه وخده، فرفع يداً راجفة متلمساً خدها الناعم، لم ترى ليزا من قبل الاثارة بادية على جون، الا انها تراها الأن، اغمضت عينيها، وشعرت بجون ينحني ويلمس شفتيها بقوة قبل ان يبتعد.

بدا التوتر على ايفان، كان ينوي ان يبقي كاوفورد سعيداً بصحبة ليزا، الا ان جون يتحداه للمرة الاولى، وبوجود آنا لم يجرؤ على القيام بأي شيء، اخذ الجو بالفتور، استمرت كاترين بالنظر الى ساعتها، واستمر ايفان بالقاء

الافكار آملاً باسترعاء اهتمام ستيف الذي كان يستمع دون تعليق.

ثم وقف ستيف وهو ينظر الى ساعته «لقد كانت امسية ممتعة سيدة رايت، لقد استمتعت بها كثيراً، ولكن الآن اخشى انه علي الذهاب هل بإمكاني ان اوصل احداً؟» التفت الى كاترين التي ردت بجمود انها ستبقى عند اخيها.

استدار ستيف نحو ليزا التي اجابت بخفة «جون سيوصلني الى المنزل، شكراً».

«حقاً سيفعل؟» ورفع ستيف حاجبيه، استدارت ليزا نحو جون فوجدته نائماً، وفمه مفتوح قليلاً.

«اوه، كلا!» قالت متعجبة، ثم قطعت كلامها قبل ان يلاحظ ستيف مستدركة «سأخذ سيارة تاكسي» قالت بسرعة.

«هراء» ومد ستيف يده وسحبها من بين يدي جون وجعلها تقف على اقدامها «سيارتي في الخارج».

نظرت آنا الى اخيها برعب والى ايفان بغضب، ووجدت ليزا نفسها تتجه نحو الباب وتلك اليد تمسك ذراعها دون مهرب.

«طابت ليلتكما» قالت آنا وهما يخرجان من الباب.

سحبت ليزا ذراعها من يد ستيف وقالت بغضب، «انا لن اذهب معك الى البيت!».

«حقاً يا عزيزتي؟» قال مستعملاً الرنة المثيرة التي تحدثت عنها ماغدا جاعلاً دمها يركض في عروقها.

«كلا ستيف» ردت وعينيها تقذف شرراً.

«كلا؟» قال لها مداعباً.

«نذل!» قالت وهي تحني رأسها فنظر اليها نظرة اشعلت غضبها.

«انا اكره صورتك!» بعض الاحيان كانت تحاول اقناع نفسها انها حقاً تكرهه ان عينيه الساخرتين وفمه المثير، وكل ملامحه تجذبها وتنفرها بنفس الوقت، انها تذكرها بأشياء هي تحاول ان تنساها.

«انت تعرف اين يقع مسكني» قالت باختصار، نظر اليها بصمت ثم انفجرت ليزا فجأة «الا تستطيع ان تقبل اللا كجواب نهائي؟».

«قد اقبل، ان كنت تعنيها حقاً».

«انا اعنيها!» ردت الا ان ابتسامته اطلعتها انه لا يصدقها.

اجتاحها الغضب ثم لاحظت فجأة انهم يتجهون الى شقته «ان هذه ليست طريق المنزل» نظرت اليه ولم يبدو عليه سوى الهدوء التام.

«خذني الى المنزل ستيف».

فما كان منه الا ان نظر اليها مبتسماً.

«ستيف».

«عزيزتي؟».

«لا تقول لي هذا! خذني الى المنزل».

«الم تخبري لستر بأمرنا؟».

اوقفها السؤال «هل انت تمزح؟».

«لا احد في الشركة يعلم اي شيء عنا، اليس كذلك؟».

«وهل ستظن انني شأنشر ذلك للعالم اجمع؟» وظهرت المرارة في صوتها رغماً عنها.

«اتساءل ماذا ستكون ردة فعل لستر عندما يعلم بأمرنا؟».

«اظن انك ستطلعه على الامر؟».

كان على استعداد لاستعمال اي سلاح، وقد استغل سلاح كتمانها في الشركة، انه يعلم ماذا يفعل بالضبط ويعامل الناس كخبير في القنابل الموقوتة.

«حسناً» قال بعد برهة «اظن ان رايت لن يمانع كثيراً فقدان الصفقة».

تجمدت ليزا «ايها النذل المبتز!».

«انا!» رد مبتسماً.

«انت تهدد بسحب الصفقة، اليس كذلك؟».

«كلا» احتج بنعومة «ولكن هل تظني بأن لستر سيستمر بالصفقة عندما يعلم بأنني كنت...» وتوقف كأنه يبحث عن الكلمة المناسبة، ثم ابتسم بمكر.

«ماذا اسميتني مرة؟ مالكك؟».

احست ليزا بالنار تأكلها.

«انا فقط استعمل تعابيرك» قال متصنعاً البراءة.

«اود لو اقطع عنقك».

ضحك بلطف «اصدقك» ثم ارسل اليها نظراته المراقبة، كان الشجار يشغل بالها لذا لم تلاحظ انهم الآن

ينزلون الى موقف للسيارات تحت الارض، الا ان الاضواء استرعت انتباهها، استنفرت اعصابها «خذني الى المنزل ستيف».

«ان هذا ما افعله عزيزتي» قال مبتسماً.

عندما اوقف السيارة، استدارت نحوه وحاولت صفعه الا انه امسك يدها ولواها «الا تتعلمين ابداً يا عزيزتي؟ انا لا اتلقى الصفعات من احد».

«لن ادخل معك!» لقد كان يؤلمها، الا انه خوفها كان من شيء آخر خفض رأسه ببطء واحتكت شفتاه بعنقها للحظة «عزيزتي، انني اتضور عليك».

- ٨ -

اغلقت عينيها، كلا، قالت لنفسها، ليس هذه المرة، لن تستسلم لتأثير لمساته «لن ادخل» اعادت.

«حسناً، يمكنني ان احملك الى الداخل ولكن ذلك سيسبب الكلام، اذن علينا ان نتدبر امرنا هنا».

جحظت عيناها بالغضب «لا تلمسني!».

«لقد مضى وقت طويل يا عزيزتي» قال وهو يحني رأسه.

كان الشيء نفسه يحصل دائماً، صراعاً ينتهي بالطريقة نفسها، سيتف لن يتوقف الى ان يجعلها تستسلم، ابقت شفتيها مقفلتين وحاولت دفعه بيديها، ولكن دفاعها كان يزيد من اثارته، ازدادت الحرارة داخلها، فقط لو انها تستطيع ايجاد طريقة لتقاومه كان يعلم بالضبط كيف يثيرها،

www.elromancia.com

حاولت جاهدة ان تقاوم، الا انها انهارت في ثوان، وسلمت جسدها بين يديه.

رفع رأسه بعد لحظات والتمعت عينيه الزرقاوين «هذا افضل والآن، هل ندخل؟».

«كلا!».

فقال لها بحدة «لا تجعليني افقد صبري».

دفعته عنها وجلست وهي تمرر يداً مرتعشة بشعرها، «لقد قلت لك لا وانا اعنيها».

«انت لم تعينها ابداً» قال وعينيه تلتمع «لم يأخذ الامر طويلاً ليزا؟» رفع ساعده ونظر الى ساعته عمداً «عشر دقائق فقط» جرحتها كلماته كالسكين «خذني الى المنزل والا مشيت» وغرقت عيناها بالمرارة.

ابتسم بمكر «اوه، ليس بعد، لدينا حديث ننهيه ام هنا او نصعد الى شقتي».

«وهل تظنني غبية لدرجة يمكنك معها ان تستدرجني الى الداخل؟» ونظرت اليه بغضب «وليس لدينا اي شيء نتحدث عنه».

«سوف نناقش الشروط ليزا».

«شروطك!» لقد علمت ما هي تلك الشروط.

ابتسم «اوه، اجل شروطي طبعاً يمكننا فعل ذلك عبر الطريقة السهلة، او الصعبة، ولكن في الحالتين انت تعلمين انني احصل على مبتغاي، دائماً» هزت رأسها فتابع كلامه «ماذا ظننت انك ستحققين بهروبك الى انكلترا؟ لقد علمت انني لن ادع الامور هكذا، لقد علمت انني دائماً

ويوماً ما سأصل».

اجل، لقد علمت، نظرت اليه واختفى اللون من وجهها، كان عديم الرحمة والغفران، نظرت بعيداً، سأقول لآخر مرة قالت لنفسها، لن تعيد ذلك ثانية.

«انا لم اكن ذاهبة معه ستيف، انا لم اكن اعلم ما يجول برأسه، لقد قال انه يأخذني الى الشقة ولكنه تابع القيادة مسرعاً، توسلت اليه ان يعيدني لكنه لم يستمع».

لقد بدا ستيف ضجراً، «يبدو لي انني سمعت هذه القصة من قبل» قال لها.

«انها لم تعد تقنع، هاريسون كان عشيقك لأسابيع قبل الحادث، لسوء حظك ان الشرطة اتصلت بي عندما علموا من تكونين».

«من سوء حظي انني لم اقتل مع داني» قالت بألم.

بدت الحدة على وجه ستيف واستدار وادار المحرك، ان ستيف كان دائماً يسيطر على اعصابه حتى عندما يغضب، ان ذلك كان يزعجها خاصة خلال الفترة التي عاملها خلاله بقساوة متعمدة، الا ان الغضب باد عليه الآن.

كان ستيف قد استعاد برودته خلال طريقهما الى شقتها «انت محظوظة انني اسيطر على اعصابي جيداً، لا تقولي لي مثل هذا الكلام ثانية، انت ملكي، انت كلبة عديمة الوفاء، ولكنك لي ولن تنظري الى اي رجل آخر ثانية، سأعيدك الى مكانك المناسب، وعندها سأغلق عليك الباب وارمي المفتاح».

قالت بصوت يحمل الصدمة «ان كنت مقتنعاً انني كما قلت، فلماذا تريدني؟».

«لأنك لي» قال بحدة.

البشر ليسوا ملكاً لأحد» ردت بسخط.

«انت ملكي».

نظرت اليه بنفور من خطوط وجهه الصلبة، طالما كان تملكياً، لقد ولد لدى عائلة غنية في كاليفورنيا، وشرب حب التسلط مع الحليب.

«لا يضيع مني ابداً شيء من ممتلكاتي» قال وعينيه المتحجرتين عليها، لقد تعلم عن طريق تربيته ان يغلف قوته بقناع حريري، ليسحر خصومه، السحر الناعم كان اصطناعياً، ستيف يستعمل الناس كأسلحة دون اي رحمة، اذا وجد ذلك ضرورياً ومفيداً له، ان الرقة التي حدقت به بوجه ملؤه الثورة «انا ملك نفسي».

«لقد قلت لي بنفسك اني مالكك، وهذا الواقع ليزا لقد اشتريتك، وما اشتري يبقى لي حتى ولو ظهر انه دون قيمة» ثم تابع «اجل، رخيص، وعديم القيمة...».

حاولت صفعه ولكنه رد يدها ثانية «لن اقول لك ثانية، لا تضربيني».

«لن اعود معك ابداً» همست مرتجفة «انت تضيع وقتك».

وارتسمت على وجهه ابتسامة جافة «اوه اجل يا عزيزتي، عاجلاً ام آجلاً، سوف تستسلمين لأنه لم يكن باستطاعتك ان تقولي لا لأي رجل في حياتك» لقد جرحها

هزءه، لقد قالت لا لداني ولكل رجل قابلته قبل ستيف، داني بنى لها حياتها المهنية ولكن عندما علمت انه مغرم بها كان يجب عليها ان تردعه دون رحمة، شعورها بالشفقة كان هداماً بالنسبة لها، ان عطفها عليه جعل ردة فعلها تسبب سوء التفاهم، تلك الليلة اصر داني على ان يقلها الى المنزل، وعندما لاحظت انهم يسلكون طريقاً مختلفة كان عليها ان تصرخ حتى يعيدها الى المنزل بدل ان تأخذ الموقف باللين، لقد كان يظن انها تحبه.

«انت تحبيني» صرخ داني بحدة ولم تستطع ان تتكلم.

حصل الاصطدام بعد دقائق، اصيبت ليزا ببعض الرضوض وكسر في يدها، بينما توفي داني في الحال.

كان ستيف ينظر اليها كوحش غريب «لا تكذبي، لقد كان عشيقك، كم مرة امضيتم مثل تلك العطل الممتعة، خلال سفري؟ كنت اتصل بك ليلاً ولا يجيبني احد ولكن بلاهتي منعتني عن هكذا استنتاج».

«كلا ستيف» قالت بغصة «هذا ليس صحيحاً، داني لم يكن ابداً عشيقي» لقد ظننت ليزا ان باستطاعتها اقناعه، عندما شفيت من الحادث، اخذها ستيف الى فلوريدا وعاملها بقسوة ومرارة، لقد ظنت انها بتجاوبها معه واظهار عاطفتها ستجعله يصدقها، الا ان شيئاً من هذا لم يحصل.

لقد استخدم ستيف تحرياً للتحقيق، والدلائل كانت كلها ضدها اذ ان داني كان قد استأجر كوخاً في التلال وكان يتجهان نحوه وقت الحادث، كذلك فأن ليزا كانت تضع حقيبة ثيابها في صندوق السيارة، بالاضافة الى الجيران

الذين ادلو انهم دائماً يشاهدون ليزا في شقة داني، ولكن هذا شيئاً طبيعياً اذ انهم يعملون سوياً، وفي الواقع ليلة الحادث كانت ليلة اخرى في ليالي العمل.

www.elromancia.com

- ٩ -

لم يحاول ستيف ان يطلقها، بالعكس، لقد افهمها انه سيضع كل العراقيل بوجهها اذا حاولت ذلك بدورها، الا انه عاملها بطريقة تمنت معها لو انها لم تنجو من الحادث، كان مصراً على اجبارها على الخضوع له لم تنفع معه ردود فعلها المختلفة ان المقاومة او الغضب او العاطفة، استمر بذلك حتى اصبحت مجرد، رؤيته تسبب لها الرجفان، حينها فكرت بالهرب، واستعملت جواز سفرها القديم للعودة الى انكلترا والعمل كسكرتيرة.

ولكن ذلك لن يحميها بعد الآن، نظر ستيف الى وجهها المكفهر «يبدو انك بحاجة الى كأس يا عزيزتي».

لم تجب ليزا بل خرجت من السيارة، لم يلحقها، بل سمعت صوت السيارة مبتعدة، دخلت الى شقتها وضعت

فنجاناً من القهوة، كانت بحاجة الى التفكير، بعد لحظات رن الهاتف «ظننت ان قد يسهل عليك النوم اذا طمأنتك انني لن اطلع لستر على أمرنا» لم يعرف عن نفسه ولكن ذلك الصوت لا يمكن ان ينتسى.

«شكراً» اجابت.

«هل ستفعلي ذلك انت».

ودت لو ان رقبته بين يديها لتقضي عليه «طابت ليلتك» قالت واقفلت السماعة، لقد كان يعلم انها لن تطلع جون على امرهم الا اذا اضطرت الى ذلك، لذا كان يحاول اثارة اعصابها.

جلست ليزا تحدق بلا شيء، لقد آلمتها الرغبة المشتعلة داخلها، الا ان عزاؤها الوحيد هو انه يعاني من نفس الشيء، وسألت نفسها، عندما يعود هل ستكون قادرة على قول لا بينما كل جسدها يصرخ نعم؟.

لقد كان يستغل جوع جسدها له، وعندما هربت كانت تبغي ان يكون ذلك الى الأبد، ولكن الآن وقد عاد عادت تذوب امامه ناسية كل اصرار على المقاومة، هذه المرة قالت لنفسها، هذه المرة لن اضعف.

في الصباح عاد جون بعينين حمراوين. وألم رأس فظيع، ولكن ذلك لم يكن كل شيء، فإن ايفان غاضب منه ثانية، لقد سكر جون وجازف بخسارة الصفقة، لم تود ان تتورط اكثر مع هؤلاء الناس، لقد كانوا كالعناكب يحيكون حولها شباكهم، ويدفعونها دفعاً لمساعدتهم، فاضطرت لأن تسأله «ماذا حصل؟».

«لقد وضع ايفان يديه على عنقي، فصرخت آنا وصرخ ايفان» ثم مرر يده بشعره بعصبية «ماذا يمكنني ان افعل، لقد وضعني تحت الضغط، لقد كنت احاول جهدي التأثير على كاوفورد فأفسدت كل شيء حين ثملت».

«لم يبدو منزعجاً» لم تستطع ان تقول له الحقيقة، طبعاً فأن ستيف دفعه دفعاً الى السكر لتتسنى له فرصة اخذها الى المنزل، لقد كانت جادة معه في المرة الماضية «لا تحاول ثانية، والا قتلتك» قالت له «او قتلت نفسي».

ولكن جون لا دخل له في كل ذلك، وقد آسفت ان ترى الارهاق على وجهه، قال جون بقلق «على اي حال لا اظنه يقول لك ما كان شعوره فعلاً».

لم يكن بحاجة لأن يقول لها، لقد علمت الكثير عن هذا العقل الذكي، والحذق اكثر من اي شخص في العالم، ما عدا ستيف نفسه، لقد عاشرته لثلاث سنوات حيث تشاجرت معه خلالها، ومارست معه الحب، وكانا عدوين لدودين، لقد علمت الكثير عن ستيف من الاشياء التي لا يمكن للعين المجردة رؤيتها.

«لقد بدا مهتماً بفكرة او فكرتين اعطيته اياهما ليلة البارحة» لقد كان ذلك صحيحاً، فتحت تأثير الشرب عمل عقل جون بإبداع ويبدو ان ايفان نسي ذلك.

«لا استطيع ان اذكر اي شيء» بدا جون مرعوباً.

«انا اذكر» نظر اليها بامتنان.

«حقاً؟ يا الهي انت ملاك! هل بإمكانك ان تطبعي لي نسخة لأسلمها لإيفان هذا الصباح؟».

«سأفعل ذلك حالاً» ابتسمت لرؤية ابتسامة حقيقية على وجه جون، ثم اخذ يدها وقبلها.

«شكراً ليزا».

لقد نقحت الافكار الاصلية، واضفت عليها بعض الترابط، ستهدىء هذه الورقة من اعصاب ايفان، سيذكر هذه الاقتراحات من ليلة الامس، وسيظن بأن جون يذكرها كذلك، وذكرت جون بأن يوهم ايفان بذلك.

واضافت لائحة من الاقتراحات ضحك جون عندما قرأها لاحقاً «ايفان لن يصدق ابداً انني انتجت هذه».

«ربما لن يلاحظ» اجابته «العديد من هذه كانت افكارك، انا متأكدة بعضها كان لإيفان، ورؤيتها ستسره بالطبع اذا تذكر».

ذهب جون الى مكتب ايفان وعاد والفرح على وجهه.

«كيف سارت الامور؟» سألته.

«رائعة، لقد احب ايفان الافكار وسيرسلها اليوم الى كاوفورد يبدو ان كاوفورد لم ينزعج ليلة البارحة اذ انه اتصل بإيفان ولم يذكر شيئاً ولكنه دعاه الى حفلة يقيمها في شقته التي استأجرها، اذن الصفقة لا تزال قائمة».

لن يستسلم، فكرت ليزا في بعض الاحيان تتصور انها لن تفلت ابداً من الشباك لبقية حياتها، لم يدعوها ستيف مباشرة لأنه علم انها سترفض وقد كان يعرفها جيداً، لم يكن عليها ابداً ان تتورط معهم الى هذه الدرجة، ان ذلك دائماً مصدر خطر، وهذا كان سبب الجحيم الذي عاشت به في فلوريدا ذلك الاسبوع لقد احبت فلوريدا

سابقاً، ببحرها وشمسها، ولكن مجرد ذكر الاسم الآن يسبب لها الدوار، لقد عراها ستيف من اي شعور سوى الكراهية تجاهه، لم ترد ان يعلم احد الى اي الدرجات انحدرت في تلك الفترة ولم يعلم احد سوى ستيف لقد شاهد هبوطها دون شفقة وكأن منظر يأسها كان مصدر متعة له.

وبالنظر الى جون وجدت انه من السهل تدمير اي انسان، ما علينا ان نقدم سوى بتدمير كرامتهم ونكون بذلك قد حطمناهم وبعثرنا اشلاءهم، لم تكن آنا تعي بأنها تحطم جون، انها امرأة قوية، وقد بدأت منذ وقت طويل بقيادة جون، تختلق له الفرص، وتحزن لفقدانه اياها، لقد احبته فعلاً، ولكن المشكلة تكمن في انها لم تفكر يوماً بدوافعها او بنتائج افعالها، وكانت تفعل ذلك دون ان تعلم، ستيف كان يحطم ليزا عمداً، لقد كان يضحك من يأسها على الاقل، لو علمت آنا بواقع جون لما ضحكت ابداً.

صباح السبت كانت ليزا تقوم بأعمال المنزل عندما سمعت جرس الباب ماغدا كانت في الخارج لترسل الغسيل، وظناً منها ان ذلك بائع الحليب اتى مطالباً بماله حملت حقيبتها واتجهت نحو الباب.

عندما رأت من في الباب حاولت اغلاقه ولكنه وضع رجله في الداخل ومنعها من ذلك، وابتسم هازئاً منها.

«اذهب من هنا!» قالت بحدة.

«سأخذك الى الغداء» اجابها ستيف وكأنه لم يسمعها

تطرده.

«كلا!».

وفجأة، ودون ان تلاحظ تحرك، الى الداخل فاتحاً الباب، وحملها كاللعبة كي يزيحها من الطريق، واضعاً يديه حول خصرها النحيل.

- ١٠ -

انزلها واغلق الباب، ان شعورها بأنهما لوحدهما جعل البرد ينتشر في جسدها واخذت ترتعش، لم يفت ستيف ذلك، ان نظراته قالت لها بأنه يعلم ردة فعلها التي لم تستطع اخفاءها، لقد آلمه ان يراها تنفر منه هكذا، رغم انه تعمد ايذاءها في فلوريدا.

ونظر حواليه واضعاً يديه في جيوبه، ان اثاث المنزل كان قد اشتراه صاحبه من محلات رثة، ولقد لاحظ ستيف ذلك مما دفعه ان يعلق باستخفاف.

«كيف باستطاعتك العيش في مكان كهذا؟».

لقد كان منزلهم انيقاً وتظهر عليه مظاهر الثراء.

«هناك اشياء افظع بكثير من الاثاث الرث» قالت له بحدة محدقة بوجهه.

www.elromancia.com

رفع حاجبه قائلاً «لقد غيرت رأيك؟».

لقد اثارهاالسؤال، فحدقت به بعبوس.

«لهذا تزوجتني اليس كذلك؟ من اجل المال؟ لقد كنت فتاة طموحة جداً. ولعبت ارواقك بذكاء، لقد صديتني الى ان تزوجتك، الم تكن تلك فكرة هاريسون؟ هل خططتم بأن تعيشوا على المال الذي تحصلين عليه لاحقاً عندما تطلقيني».

كانت على حافة الانفجار بالنفي الا انها تراجعت دون الاجابة.

«هل تعترفين بذلك!» قال بصوت معتدل الا ان عينيه كانت تحمل الخطر.

«انا لا اعترف بشيء، من فضلك اذهب، انا لن اذهب معك لتناول الغداء، ولا اريدك هنا».

لم يتفوه ستيف بأية كلمة وبعد لحظات حدق بالغرفة مرة ثانية، «هل يأتي لستر الى هنا؟».

«احياناً» اجابت بهدوء.

ادار رأسه نحوها «انه هاريسون آخر اليس كذلك؟ ماذا ترين به؟ هل ترضي انانيتك عندما ترين ان الرجل اضعف منك؟ انت بحاجة لأن يتعلق الرجال بعنقك اليس كذلك؟» كان يتحدث بسرعة.

توجهت نحو الباب والا انه سبقها واضعاً يده على ذراعها وسحبها عن الباب ثم اخذ يداعب ذراعيها أخذ جلدها يقشعر.

«بحق السماء، الم تؤلمني بما فيه الكفاية؟» لقد كانت

تلك صرخة من القلب الا ان رده كان ابتسامة بطيئة ومثيرة دون الحاجة الى الكلام.

«انا اكرهك» همست وعينيها في الارض لأنها لا تجرؤ على النظر في وجهه لقد كان له تأثيراً عليها، كانت تود ان تتقدم وتلقي برأسها على صدره، لقد تعبت من الهرب والعراك، فقط الذكرى المؤلمة كانت تمنعها من الاستسلام كالحمقاء.

«هل لستر عشيقك؟» سأل بنعومة وصوته جاء حذراً.

نفت هازة رأسها. مد يده الى عنقها بحركة تملكية، ثم اخذ يداعب شعرها، لقد سمعت نفسه يتسارع نفرت منه ورفعت رأسها تنظر اليه بعينين خائفتين.

«لقد قلت لك» قال بقلق «ليس مرة اخرى».

ذهبت الاثارة عن وجهه وحلت محلها القساوة «اجل» قال لها «ستفعلين، لن ادعك تذهبي، الى ان اسأم منك، سأبقيك عندي».

«لقد هربت منك مرة،فسأهرب ثانية» قالت بثقة.

«انت اذكى من تهربي ثانية، لن تتمكني من الابتعاد اكثر من خمسة اقدام».

«هل تبقيني تحت المراقبة؟» انفجرت بصوت مرتجف، نظر الى خوفها بابتسامة ساخرة «ماذا تعتقدين؟ لقد تعلمت الدرس من المرة السابقة، لن تهربي ثانية».

نظرت اليه بكره «انت مجنون! ماذا ستستفيد؟ انت تكرهني الا انك لا تدعني وشأني».

نظر اليها والقساوة على وجهه «سأحصل عليك عندما

اريد، وحتى ذلك الحين سوف تدفعين ثمن ما فعلته بي» والتمعت عيناه الزرقاوين «بماذا تظنين انني شعرت عندما اخبرني الشرطي بأن زوجتك قد اصطدمت في طريقها الى عش الغرام مع عشيقها؟ لو ان هاريسون لم يمت لقتلته بنفسي، لقد كنت مجنوناً بك، لم يخطر ببالي انك قد تفعلين هذا، وكل تلك الشهور كان كليكما يضحك علي من وراء ظهري».

ارتجفت ليزا وهي ترى المرارة في وجهه وعينيه الباردتين» هذا ليس صحيحاً».

«كلا؟» قال رافعاً حاجبه «اظن انني قد تخيلت، رسائل الغرام تلك؟» ادارت رأسها بعيداً لقد امطرها داني برسائل التوسل، لقد علمت متأخرة شعوره نحوها، وكان يجب عليها حينها قطع علاقتها به، ولكنها كانت ترمي رسائله في الدرج كان من الصعب عليها ادارة ظهرها لشخص فعل لها الكثير.

«حسناً» قال ستيف «قولي لي اني تخيلتها».

«كلا» همست «لقداحبني داني لا يمكنني انكار ذلك، ماذا كان بوسعي ان افعل؟ انت تعلم كم كان متقلباً ومتطرفاً بكل شيء وحتى مشاعره انا اعلم انه كان علي ان اتوقف عن رؤيته الا انني شعرت بالأسف نحوه، لم اعلم ماذا علي ان افعل».

«كان بإمكانك ان تخبريني» قال لها بحدة «لم تتفوهي بأية كلمة، لقد جعلتني اظن انكما كأخ واخت».

«لقد كنا كذلك» صرخت بأسى «مرة، ثم تغير الوضع،

تغير داني».

نظرت اليه بتوسل «انا لم افعل ذلك ستيف، انا لم احب داني هكذا، اقسم على هذا!».

واجتاحت ستيف موجة من الغضب «سلمت له نفسك بدافع الشفقة» قال لها «توسل واسترحم الى ان استسلمت ، هل فعل ذلك؟ يا الهي، عندما اقرأ احد تلك الرسائل اكاد اتقيأ، لم يكن لديه اي شعور بالكرامة، ونفع ذلك بالنهاية؟».

هزت رأسها بعنف «لا، لا، لا».

«حتى ولو كان ذلك صحيحاً» قال بعنف «لقدسمحت له بالاقتراب كثيراً، لقد اعطيته الكثير من الاشياء التي هي ملكي، لقد ظننت انكم فقط تعملون سوياً لم يخطر في بالي ابداً ان هذا ما يحصل تحت السطح، انا لا الومه لأنه وقع في حبك، بل الومك لأنك سمحت له بكتابة تلك الرسائل، واستمريت بإمضاء الوقت الطويل معه، حتى ولو كان لقائكم بريئاً على الصعيد الجسدي، وهذا ما لا اصدقه، لقد كنت تخونيني في كل مرة تلقيت منه رسالة دون ان تريني ايها».

لقد كان كلامه صحيحاً، الا انها كانت تحاول ان تكون متفهمة لداني، ان تريه انه لا يمكنها ان تحبه، وبنفس الوقت تفهمه انها لا تزال تهتم لأمره، الا ان داني فهم العكس من افعالها.

«لقد حاول هاريسون سرقتك من» جاءت كلماته كالثلج «ولقد سمحت له بذلك، ومهما كانت اسبابك، لقد

سمحت له ان يأخذ اجزاءً من حياتك وهي ملكاً لي، كل لحظة امضيتها معه وانت تعلمين انه يحبك سرقتها مني» ان النظرة التي رأتها في عينيه جعلتها تبتعد الى الخلف، ولكن لا مكان للهرب، فالحائط اصبح خلفها تماماً، فخفضت عينيها الخضراوين المرعوبتين.

«اريد ان استرجع كل شيء» قال بخشونة «لا احد يسرق مني شيئاً، سوف تدفعين كل لحظة من تلك الساعات التي امضيتها معه، اريد ان استردها مع الفائدة».

- ١١ -

وانزل شفتيه بقبلة حارة وملحة، لم يكن لديها اي مهرب اذ كان يمسك رأسها بيديه، ويدفع عليها جسده، اجتاحتها موجة حارة، ولكنها اوقفتها عمداً، ليس هذه المرة فكرت انها حتى لن تقاوم، لقد كانت بين يديه، وتحت ضغط جسده، البائع، ولكنها كلوح من الثلج.

في النهاية تراجع ستيف ببطء، ورفع رأسه والمفاجأة والغضب بادية على وجهه.

«ليس بعد الآن» قالت له بصوت بارد.

«انت تريدينني» قال بصوت اجش ووجه مشتعل «لقد اردتني دائماً انت لم ترغبي ابداً بهاريسون، لقد رميت نفسك عليه لتوقفي الحاحه، انت تريدينني انا، لقد اثبت ذلك اليس كذلك؟ مهما قلت او فعلت لك استطيع دائماً

www.elromancia.com

الحصول عليك».

«ليس بعد الآن» اعادت «انا قضية منتهية، ستيف انا لا اهتم، لقد انتهى كل شيء».

لقد احست بالبرودة تصعد في داخلها، لقد تعبت ولم تعد تهتم بعد الآن لقد كان حبه يشعل قلبها الا ان ما انزله بها من تعذيب في فلوريدا، جعلها تنفر منه، لقد كان عذابها يدفعه للابتسام، ذلك كان وجهاً من ستيف لم تكن تحبه ابداً.

نظر اليها بعينيه الزرقاوين، ورأى الشحوب في وجهها القلق، وعيونها الخضر.

ابتعد عنها «ان ما حصل كان هدّاماً بالنسبة لي تماماً كما كان لك» قال بصوت عميق وغاضب «لم تكوني وحدك في الجحيم، الم يخطر في بالك ذلك؟ لقد كدت افقد صوابي».

«ان هذا ليس عذرا لما فعلته».

«انا لا اقدم اعذاراً!» كانت عيناه تشتعل بالمشاعر «انا انسان، اذا آذاني احد ارد له الأذى».

احنت رأسها مرتجفة «انا لم اقصد إيذاءك، لقد كان ذلك آخر ما افكر به. انا اكره ايذاء الناس» ولأي سبب آخر اذن سمحت لداني بأن يأمل في حين لم يكن هناك اي أمل؟ الشفقة كانت هدامة بالنسبة لها رفعت عينيها وحدقت به ببرود «ولكنك تعمدت إيذائي، لقد اردت تحطيمي الى اجزاء صغيرة».

اختلطت في وجهه تعابير متضاربة من الغضب

والعاطفة والألم، ووقف يحدق بها للحظات بثبات شفتيه تتحرك، ولكن دون ان ينطق اي كلمة ثم فتح الباب وخرج ثم اغلقه بعنف، تاركاً ليزا وراءه مرعوبة.

لقد التقت ليزا داني عندما كانت في الثامنة عشرة من عمرها، في سن السادسة عشرة توفي والدها، ولكن الصدمة العنيفة جاءتها بعد سنة، عندما التقت والدتها رجلاً اميركياً تزوجته، وسافرت معه الى الولايات المتحدة، تاركة اياها عند عمتها لتتابع دراستها، عندما انتهت من الدراسة سافرت الى اميركا للعيش مع امها وهناك التقت بداني في مطعم، عندما قال لها انه مصور وانها تنفع لأن تكون عارضة ظنت انه فقط يحاول التأثير عليها، ولكنها كانت مخطئة، اذ ان داني فعلاً كان مصوراً مشهوراً وناجحاً، لقد اعجبت امها بالفكرة وشجعتها على اقتناصها.

كان داني رجلاً نحيلاً ونشيطاً في الثلاثين من العمر، شعره كان فاتح اللون وعينيه لامعتين، كان يعمل كالمجنون، ولم تبدو عليه علامات التعب حتى عندما تكون ليزا على شفير الانهيار من التعب، وكأنها كانت تركض في ماراتون وكان دائماً مسيطراً على اعصابه، كان دائماً يطلب النظام والطاعة التامة في العمل مع نسيان الذات|كانت معجبة بذكائه، وموهبته، وكانت مدينة بما حققت في مهنتها.

لم تكن ليزا بحاجة لأن تطلع داني على انزعاجها من الطريقة التي ينظر بها الرجال الى جسدها، ولكن في ذلك الوقت اعجاب داني بها لم يكن له اي علاقة بالجنس، لقد

نظر اليها داني وقدرها دون الحاجة الى لمسها.

ان اول ضربة موفقة لهما جاءت في حقل الاعلانات، صورها داني في ثياب داخلية بيضاء، نائمة على سرير من الحرير الاسود، ومتخذة وضعية مثيرة، ان الشركة صاحبة الاعلان اعجبت كثيراً بهذا العمل وتعاقدت مع ليزا لتمثلها في حملتها الاعلانية، وتفوق الزبائن على ليزا، الذي رأوا في جسدها الابيض، وعينيها الخضراوين مصدراً لزيادة مبيعاتهم، وبذلك اصبحت ليزا تجني المال الذي ساعدها بأن لا تكون عالة على داني.

لقد كان داني ناجحاً في الماضي، ولكن ليزا كانت نجاحه الاكبر، لقد تنبأ داني بتألقها، وتنبأه لم يخب ابداً.

التقت ستيف كاوفورد وعندما كانت تصور اعلاناً لشركته، كان داني قد اعطاها لمحة عن شخصيته، «انه قاس، ذكي ويحب النساء، اذا حاول معك العبي دورك ببرود، وسأكون بالجوار».

لقد كان داني لحسن الحظ بجانبها عندما التقت ستيف لأول مرة، لأنه وخلال دقائق، احست بالاثارة في داخلها على اثر نظرات تلك العيون الزرقاء نظر اليها ستيف. ولكنه لم يقل الا القليل، ولكن داني لم يكن موجوداً عندما جاء ستيف الى شقتها بعد بضعة ايام، لقد قالت ليزا لنفسها انه من الجنون الخروج مع ستيف كاوفورد، ولكن بشكل او بآخر خرجت معه، حاول ان يمارس ا لحب معها منذ الليلة الاولى ولكنها صدته بحدة، كان على داني ان يذهب الى شيكاغو في عطلة الاسبوع التالية، وخلال غيابه كانت ترى

ستيف كل يوم، لقد استمرت بالمقاومة، الا ان الامر كان يزداد صعوبة، لقد علمت انها كانت مجرد مسألة وقت، لقد وقعت بحبه من اللقاء الاول وقرارها بأن لا تنغمس معه بعلاقة كان يذوب امامها.

بالواقع لم يحدث شيء لأن رغبة ستيف الملحة الاولى تغيرت، لاحقاً اكتشفت انها تغيرت لأنه وقع بحبها، وفي ذلك الوقت كانت تشعر بالحيرة والازعاج والخوف، من ان تكون قد فقدته، تقدم لها بعد ستة اسابيع من لقائهما الاول وقبلت.

كان رجلاً مشغولاً جداً، لذلك بقيت في مهنتها، لقد كانا يمضيان الكثير من الوقت بعيدين عن بعضهما، ولكن زواجهما كان سعيداً جداً، كليهما احب نفس الاشياء وقد كانا عاشقين متيمين كان ستيف يستخف بداني قليلاً، ان حضور ستيف القوي كان طاغياً تماماً على حالة داني الجسدية، وحس الفنان في داني شكل نقطة ضعف تجاه عجرفة ستيف القوية.

ربما تغير داني يعود لتاريخ زواجها، في حين عملا سوياً كثنائي استمر داني يراها كمخلوقته، المرأة التي نفخ بها الحياة، لقد بعثره زواجها، لقد جادل، وتوسل وصرخ وحتى وصل الى حافة البكاء، ولكن هذا امر مختلف، لقد كانت لتسمح له بأي قرار في حياتها الا بما يتعلق بحياتها الزوجية، لقد احبت ستيف، ولم تسمح لأي شيء ان يقف في طريقها، عندما اطلعها داني على حبه لها، ارتبكت لم تعلم ماذا تفعل، كان عليها ان تتركه حينها ولكن ولائها

منعها، ومن ثم بدأت الرسائل، والاتصالات الليلية، التوسل والاتهامات، ومن ثم محاولاته المتكررة للمسها، لقد كان داني يرى انه خلقها وانها ملكه، الا ان زواجها من ستيف جعله يشعر بالخيانة لذا كان مصراً على استرجاع ما خلق.

- ١٢ -

خلال وقت العمل لم تكن الاحوال بهذا السوء، لقد كان داني عبقرياً بوسائله ان مهنة ليزا لم تتراجع ابداً، بعد زواجها لقد استمرت بالعمل وجني المال، ستيف لم يطلب منها التوقف، لقد تقبل ان لها مهنتها كمالة مهنته، ورؤية داني معها دائماً لأسابيع قبل زواجه منها حالت دون ان يخطر في باله انه يكن لها اي شعور ما عدا الشعور المهني.

لقد اخفت الامر عن ستيف لأنها علمت ان هي اطلعته فسوف يمنعها عن العمل مع داني في حين انها اصبحت حياة داني وعمله، بل وجوده كله، ان كل شيء في حياة داني كان متعلقاً بها، ومن قبل كل شيء في حياتها كان يدور حول داني ولكن ذلك كان قبل زواجها من ستيف،

www.elromancia.com

لقد كانت هي من ادار ظهره لداني، بالنسبة لتفسيره العاطفي، ولن تتمكن من الانسحاب كلياً، ان ذلك سوف يؤذي داني كثيراً.

ماذا كان بإمكانها ان تفعل؟ ستيف يقول انه كان عليها ان تكون دون رحمة وتخرج داني من حياتها نهائياً، ربما كان يجب ان تفعل ذلك، ربما اذا اعادت الظروف نفسها ستفعل ما قاله ستيف، احقاً تفعل ذلك؟.

ان الكرة تعاد الآن، عندما دخلت الشركة، لم تكن تعرف شيئاً عن الناس فيها، ولكنهم فوراً رأوا ضعفها العاطفي، وايفان وآنا رأيا بها دعماً لجون، وحتى جون استخدمها كحاجز ضد ايفان.

يجب ان تذهب الآن قبل تتفاقم المشكلة، جون يود استخدام آل رايت كسلاح، ولكنها اذا ذهبت فأنه يفقد سلاحه، مشاكلهم لا تعنيها، انهم كبار ويعلمون مصالحهم، يجب ان يعلموا بنفسهم ماذا فعلوا بحياة جون، وهو بدوره يجب ان يتحلى بالجرأة ويذهب.

ان حالها مع جون هي كحالها مع داني، ان شعور الشفقة كان مسيطراً، ولكن جون لم يكن داني طبعاً، فأنه لا يملك حيوية داني، لقد كان جون ضعيفاً، لا حيلة له، وبحاجة للدعم المعنوي.

وقفت شاحبة الوجه، يجب ان اخرج من هذه الفوضى، قالت لنفسها، يجب علي ذلك!.

لم تعد تستطيع البقاء في الشقة، كانت الغرفة تصدح بصدى صوته، كان عليها ان تخرج، لذا حملت حقيبتها

واخذت سترة وذهبت للتسوق، بالواقع اشترت اشياء لم تكن بحاجة اليها ثم عادت الى البيت لتجد ماغدا تكوي في غرفة الجلوس.

«لقد جاءتك مكالمة هاتفية» قالت ماغدا محدقة الى وجه ليزا «لن تحزري ممن!».

حقاً؟ فكرت ليزا الن تستطيع ذلك؟ ودخلت الى المطبخ، ولحقت بها ماغدا تسألها «الا تودين ان تعلمي من كان على الهاتف؟ انه بالواقع لم يقل من هو ولكنني لاحظته من صوته، لا احد غيره لديه هذا الصوت الاجش، انه يتكلم كالنمر الجائع».

استسلمت ماغدا عندما رأت لا مبالاة ليزا «على اي حال، لقد كان ذلك ستيف كاوفورد، لقد قلت له انك في الخارج ولكن يبدو انه لم يصدقني، قال انه سوف يقلك عند الثانية عشرة» ثم نظرت الى ساعة يدها «انها تقريباً الثانية عشرة، من الافضل ان تسرعي» ثم تابعت كلامها والقلق على وجهها «لقد علمت انه من غير المعقول ان ينظر الي في حين انك بالجوار».

«لن اذهب» قالت ليزا وهي تستدير لتضع المشتريات في الثلاجة.

«لا بد انك تمزحين!» حدقت ماغدا بدهشة «انت ترفضين غداء معه؟ هل جننت؟ لو كنت مكانك لاقتنصت الفرصة اقتناصاً».

«اقتنصيها اذن» قالت ليزا بصوت جاف وهي تخرج من الغرفة، لحقتها ماغدا الى غرفتها وشاهدتها وهي تخلع

ثيابها.

«الا يعجبك؟ بصراحة؟».

«سوف آخذ حماماً» قالت ليزا «عندما يأتي قولي له بأنني لست هنا».

لقد احست بالارتياح عندما استلقت بمغطس الماء الساخن، والبخار يملأ الحمام.

لفت نفسها بمنشفة، وتنصتت من خلف الباب لكي تسمع اذا كان هناك اي صوت، واذ لم تسمع شيئاً، فكرت ان ستيف آتى وذهب ثانية، فتحت الباب ودخلت غرفتها، في البداية لم تلاحظ وجوده، ثم تجمدت في موقعها مرتعدة، لقد كان مستلقياً على سريرها وواضعاً يديه خلف رأسه، استجمعت قوتها وقالت «ان لم تخرج من هنا سوف اصرخ» لماذا سمحت له ماغدا بالدخول؟ كيف تفعل ذلك؟.

انزل ساقيه الطويلتين عن السرير، تراجعت اوتوماتيكياً، ولكنها كانت ابطأ منه اذ انه امسكها قبل ان تخرج من الغرفة، لقد امسك ستيف كتيفها ونظر اليها بعينين مثيرتين.

اخذ جسدها يرتعش وحولت نظرها بعيداً لأنها اذا نظرت اليه فسوف يرى الحاجة في عينيها.

دفعها نحوه بقوة، ولكن هذه المرة كانت القبلة مختلفة، لقد كانت رقيقة ومقنعة واجبرتها على التجاوب، لقد علمت انه يغير وسائله بسبب عصيانها.

«البسي ثيابك» قال وهو يرفع رأسه «سوف نتناول الغداء عند الواحدة» هزت رأسها «لقد قلت لك...».

«وانا قلت لك» اعلمها ستيف بجفاء، «انا اخيرك عزيزتي، اما نخرج للغداء واما نمضي هنا ساعة ممتعة».

احمر وجهها «الا تظن بأن ماغدا تتساءل الآن ماذا نحن نفعل؟» استهتزأت بها عينيه «لقد ذهبت صديقتك الى الغداء».

تذكرت ان ماغدا ذكرت لها شيئاً عن الغداء مع صديقها الجديد، كان يجب عليها ان تتذكر ذلك، لا بد انه اقنعها بالسماح له بالانتظار وحده بالشقة.

وقرأ القلق بعينيها وضحك بنعومة، «طبعاً لست بحاجة ان اقول لك ماذا افضل» همس وهو يمد يده الى المكان التي عقدت به المنشفة، دفعت يديه عنها «لا!».

«ارتدي ثيابك اذن» قال بعبوس «سوف انتظر بالخارج، وان حاولت اقفال الباب، تذكري انه لدي هواية بكسر الابواب».

«والناس كذلك» قالت بمرارة.

«الا يمكننا ان نعلن هدنة لبضع ساعات ليزا؟ تبدين متعبة».

لقد بدت الرقة على وجهه، لقد ظهرت عليه آثار الرجل الذي اغرمت به مرة «فكرت انه يمكننا تناول الغداء ثم التنزه في لندن».

هل رق حقاً؟ من الخطر تصديق ذلك، ولكن لم تستطع المقاومة، استدارت والقت نظرة على ملابسها بحثاً عما ترتدي، اختارت قميصاً ابيضاً كلاسيكياً مع تنورة سوداء، لقد بدت انيقة وغير مثيرة، ولن تعطي ستيف اية افكار،

خرجت بعد نصف ساعة، فرمى ستيف من يده كتاباً كان يتصفحه «انيقة» قال ساخراً «لن يكون علي مقاومة موجات الحرارة اليوم، اليس كذلك؟».

لقد علم بماذا كانت تفكر عندما اختارت هذه الملابس، لم يكن باستطاعتها ان تخفي قوامها الجذاب، لقد كانت طويلة، ذات جسد متناسق تماماً، لقد تناولا الغداء بجانب النهر، وحجزا طاولة قرب النافذة، كان ستيف يراقبها عبر الطاولة بعينين مداعبتين.

ابقى ستيف الحديث خفيفاً، وبعد قليل اراح النبيذ التوتر من جسد ليزا، واعاد اللون الى وجهها.

مرت بالقرب منهم امرأة شقراء نظرت الى ستيف وارسل نظراته اليها بدوره، فخفضت ليزا رأسها وعندما رفعته ثانية كان ستيف ينظر اليها فكان عليها ان تشيح بعينيها كي لا يرى ما بهما.

- ١٣ -

قبل ان يلتقيها، كان ستيف على علاقة بنساء اخريات، ولكنه عندما رأها قرر ان يريدها وسعى الى هدفه، ولكن ليزا لم تكن بالفتاة السهلة، ورفضت ان تنجرف بالتيار السائد وكانت رعاية داني قد ساعدتها على ذلك.

لقد كانت علاقات ستيف السابقة كلها سطحية ومؤقتة، لقد قالت ليزا لنفسها انها لا تهمها ولكنها ابداً لم تستطع اخماد نار الغيرة، ستيف لم يكن ابداً وفياً لها، وهذا ما ساءه اكثر بعد موت داني.

«الا تظني ان كان باستطاعتي خيانتك؟» سألها بعنف «الا تظني بأن الفرص كانت سانحة لي مرة بعد مرة؟ لقد كنت احمقاً لدرجة ان ادع العروض تطير من يدي دون حتى التفكير بها» واشتعلت عيناه بالغضب «ولكن ليس بعد

www.elromancia.com

الآن يا حبيبة قلبي».

لقد كانا كليهما ساكتين عند تناولهما القهوة، ثم دفع ستيف الفاتورة وخرجا.

«نذهب الى كيو اذن؟» قال واضعاً يديه على المقود.

«اذا احببت» لقد احست بنعاس قليل بعد النبيذ، لقد ظهرت عيناها لامعتين في وجهها البادي الاحمرار.

نظر اليها مبتسماً، انه يداعب ثانية، مد اصابعه الطويلة وفك الزر الاول من القميص وابعد القميص قليلاً ليظهر عنقها البرونزي، ثم داعب خدها بأصابعه، لقد ايقظت فيها لمساته الشهوة، لقد اغمضت عينيها واخذ تنفسها يتسارع، وعندما سحب يده كانت بالكاد قادرة على التنفس، هل هذه وسيلة جديدة لتعذيبها؟ هل يلعب معها لعبة القط الفأر؟ تكون مجنونة اذا سمحت له بأن يعلقها ثانية.

وصلا الى حديقة كيو، وتجولا بها مع دليل، انها حديقة جميلة جداً ومنظر الازهار والورود المتنوعة يضفي عليها رونقاً مميزاً.

«ان شكلك يلائم ان تكوني مرتدية تنورة غجرية وتضعين وردة حمراء بين اسنانك، اتعجب كيف ان هاريسون لم تخطر بباله هكذا فكرة».

تعجبت كيف انه ذكر داني بهدوء، فإن مجرد ذكر اسمه كان يسبب له ثورة غضب.

«انك لا تبدين كالمرأة الغجرية اليوم» قال وهو ينظر اليها، «بل انت اليوم سيدة اعمال انيقة، اتعجب كيف ان رايت لم يعطيك عمل لستر، اذ تستطعين القيام به بكل

سهولة، بينما ليس للستر اية فرصة بأن يصنع لنفسه اسماً في هذا الحقل، انه مجرد احمق، هل يشرب دائماً بهذا الشكل؟» استدارت واكملت مشيها «فقط عندما يكون مذعوراً، انت تخيفه، ايفان يخيفه».

«انه في المكان الغير مناسب».

«انه يعلم ذلك» قالت ليزا بغضب.

«اذن، لماذا لا يترك؟».

«ليس من السهل عليه ذلك» واستدارت لتنظر اليه بنفاذ صبر «ابداً ليس بالسهل، ستيف ان اناس مثلك يفكرون بالحياة ببساطة ولكن الحياة اكثر تعقيداً مما تلاحظ».

«ما وجه التعقيد في حياة لستر؟» لقد بدا وكأنه حقاً يود ان يعلم ولكنها ترددت خوفاً من ان يستعمل المعلومات كسلاح جديد، بالرغم من انها لا ترى ما فائدته في ذلك، لم تستطع ان تر كيف باستطاعته ان يستفيد من اطلاعه عن جون وآنا.

لاحظ ترددها، فقطب حاجبيه «هل انت متورطة في هذا؟» وعادت الحدة الى وجهه «هل هو مغرم بك؟».

تنهدت قائلة «كلا، جون حتى لا يعلم كيف، ان دوافعه الجنسية ضعيفة، وحياته معقدة بما فيه الكفاية لكي يبحث عن المزيد من التعقيدات».

«اذن ما الذي يمنعه؟» سأل ستيف.

استمع ستيف بينما كانت ليزا تطلعه عن آنا والحاحها على التحاق جون بحقل الاعلان، وتعاسة جون وعدم قدرته على مماشاة الوضع.

«كما ظننت» علق ستيف عندما انتهت «اخرق آخر، اذن هو لا يحلم بك؟».

رفعت رأسها بدفاع مفاجىء، مغتاظة من كلامه عن جون «انا لم اقل هذا جون يظن انني الزوجة المثالية لإداري ناشيء».

«حقاً؟» قال بسخرية «وهل اخته العزيزة آنا تظن ذلك ايضاً؟».

«بالواقع اجل» قالت مغتاظة لأنه كان يراقبها بعينيه الزرقاوين، ولم ترقها الطريقة التي كان يفعل بها ذلك.

«اذن، آن الأوان لكي تقولي لهم انك لست حرة» قال ستيف بلطف.

«ولكنني حرة» قالت ليزا «حرة منك، انا ملك نفسي».

«حقاً؟» كان يراقبها بابتسامة صغيرة، ولم تستطع ان تر تأثير تحديها عليه.

«نعم» قالت بوضوح «عندما تعود الى الولايات المتحدة تستطيع البدىء بمعاملات الطلاق، لن احتاج اية نفقة، لن المس اي قرش من مالك» بعض السياح المتجولون حولوا انظارهم نحوها.

«وان طلقتك، ماذا يحصل؟» قال ستيف وكأنه يسأل لمجرد الفضول.

«تتزوجين لستر؟».

واحست بحرارة الغضب «قد افعل».

«لستر سوف يهرب منك، انت مزيج متفجر يا عزيزتي، وهذا الاحمق المسكين لا يستطيع التعامل معك، لقد

تم خلال العشاء، لقد كان لستر ينظر اليك وكأنك وشك الانفجار في وجهه، انا اعرف نوعه لقد سيطرت النساء على حياته وهو يخاف منهن حتى الموت، انه مصمم ليتزوج فتاة كأخته، لن تطلب منه الكثير، ولكن في الوقت نفسه تعتني به كأم طوال حياته».

لقد قال ستيف الكلمات التي تفكر بها، ابتعدت عنه، فلحقها وسار بجانبها.

«انت تحبين العيش بخطر، اليس كذلك؟» سألها.

اجابت متصنعة البراءة «ماذا؟».

«انت تفهمين ما اعني».

لقد فهمت ماذا عنى، عندما رأت تلك الشقراء في المطعم تخيلت نوع الحياة التي كان يعيشها ستيف طوال السنة الفائتة، وقد شعرت بالغيرة.

«انت تعلمين انني لن اطلقك» قال لها.

«انا باستطاعتي ان اوكل تحرياً كذلك» قالت ليزا «ليس لدي ادنى شك بأنهم سيأتوني ببراهين جيدة اذا سألوا في نيويورك».

ضحك ستيف وقال «اذن هذا هو الموضوع!» لم تجب واسرعت في مشيها، وجاراها بدوره.

«لقد هربت مني» قال لها «ماذا تتوقعين مني ان افعل؟ الزهد ليس من طباعي، بالاضافة الى انه يوجد الكثير من المتطوعات».

لقد علمت انه لا بد ان يكون المال كذلك، ولكنها وهي تستمع اليه احست بالغيرة تخنقها، صعدا السيارة،

www.elromancia.com

ولكنه لم يدر المحرك، بل جلس ينظر اليها لبرهة ثم قال «تشعرين بالغيرة ليزا؟».

ادارت رأسها كي لا يرى ما في وجهها من تعابير.

«عدا لستر، هل كنت على علاقة من احد آخر؟» سألها عندما وجد انه ليس بنيتها الاجابة.

«هذا امر يخصني» قالت بثبات.

وضع يده على ذقنها وادار وجهها نحوه لقد رأى المرارة في عينيها.

«هل كان هناك احد آخر؟» سأل بإلحاح.

«الكثير» رمت الجواب.

انحنى فجأة وقبل ان تتمكن من التراجع، كان فمه يلتهب بقبلة ملحة، تؤذيها وتسعدها بالوقت ذاته، وضعت يديها على صدره لصده، الا انها لم تتمكن من ذلك، عندما شعرت بحرارة جسده واحست بنبضات قلبه، فراحت تداعب شعره وتجاوبت معه بحرارة.

عندما ابتعد عنها، كانت ترتعش، وكان وجهه عابقاً، ادار السيارة وكانت تحدق في النافذة، منذ زمن بعيد لم يقبلها ستيف هكذا، بعاطفة ودون ان يتعمد ايذاءها، لقد كانت القبلة صدى لشهور الاولى لعلاقتهما، سوياً اعادها الى شقتها وأطفأ المحرك، لم تنزل بل جلست تنظر الى الطريق.

«تعالي معي الى شقتي» قال بصوت مبحوح.

لو انه اخذها مباشرة الى هناك لكانت استسلمت دون صراع، ولكنه الآن وقد ترك لها الفرصة للتفكير، فقد هزت

رأسها نافية.

«لما لا؟» سألها «انت تريدين ذلك مثلي تماماً، لا تنفيد، اتظنين انني لا استطيع ان اشعر بهذا؟».

«لن اعود معك ابداً، ان لم تصدق بأن داني لم يكن عشيقي» لقد قالت ليزا لنفسها عندما هربت، بأنها لن تسمح له ثانية ان يعاملها كما عاملها خلال تلك الاسابيع بعد الحادث.

«سوف نرى» قال بصوت منخفض بعد ان نظر اليها لبعض الوقت، نزلت من السيارة واتجهت نحو الباب، كان ستيف قد ابتعد قبل ان تدخل الشقة، لم تكن ماغدا قد وصلت بعد، فخلعت ليزا ملابسها وشاهدت بعض برامج التلفزيون وخلدت الى النوم قبل ان تصل ماغدا، فكرت ليزا بأن ستيف اليوم كان ذلك الرجل الذي وقعت بحبه من النظرة الاولى، ولكنها لا تستطيع التسليم بأن تلك ليست خطة اخرى من خططه للإيقاع بها، ولو انها سلمت لرغبتها به، فهي تخاف من ان تقع من جديد في ذلك الشرك الذي هربت منه منذ سنة، لقد صدته حتى الآن، ولكنها لا تعلم كم تستطيع تحمل وسائله المركزة قبل ان تعطيه ما اراد.

صباح الاحد اتصلت آنا لتدعوها على الغداء «اريد ان اتحدث اليك».

لقد كان ايفان بمزاج مرح يداعب ولديه ويمزح مع ليزا، لاحظ عينيها المثقلتين هذا الصباح وسألها من الذي ابقاها ساهرة لوقت متأخر «صديقنا الاميركي اليس كذلك؟» قال ببراءة ولكن آنا اشتعلت بالغضب.

«يبدو انك نسيت بأن ليزا هي فتاة جون» رمت آنا ردها.

ونظر ايفان والتعجب باد على وجهه «لا بد انك تمزحين!» لقد كان يعلم ان جون فاشل جنسياً.

عندما خلا الجو لآنا بدأت حديثها الذي دعت ليزا من اجله «ايفان سعيد بأفكار جون» قالت لها «هل هي حقاً افكاره؟» سألت ناظرة الى وجه ليزا.

«اجل» اجابت ليزا، لقد كانت الافكار له بالرغم من تعديلات ليزا وتحسيناتها استراحت آنا «ربما التقت المهنة في النهاية، لقد علمت دائماً ان ايفان كانت قاسية عليه، ان قدرات جون هي اكثر مما يعترف به ايفان» ثم تابعت «على اي حال منذ التحاقك بالشركة، تحسن جون كثيراً» قالت لها آنا برضى «لقد علمت دائماً ان ما يحتاج اليه جون هو امرأة وراءه».

آنا وايفان كليهما فهما الوضع خطأ، ان ما كان جون بحاجة اليه هو عمل يستطيع القيام به، لم تعلق ليزا على كلام آنا التي تابعت بفرح «يجب ان اعترف انني ساكون سعيدة جداً اذا تحسنت حال جون، ان حملي يزداد صعوبة».

تنهدت ليزا «تعنين؟».

نظرت اليها آنا وابتسمت «لا تقولي لإيفان، لقد اخفيت الامر عنه، لإنه سيزيد الامور سوءاً».

«ما الخطب؟» سألت ليزا محدقة بها.

«ليسوا متأكدين» اجابت آنا «علي ان اجرى بعض الفحوصات، يعتقدون بين الطفل ينمو بشكل طبيعي،

ويريدوني ان اخلد الى الراحة التامة في المستشفى لمدة شهر او ما يقارب، يعتقدون انني ارهق نفسي بالأعمال المنزلية، واذا ارتحت سيعود الجنين للنمو ثانية».

استاءت ليزا «انا آسفة آنا، هل استطيع المساعدة؟ هل ترغبين بأن اعتني بالاولاد؟».

«كاترين سوف تفعل ذلك» قالت آنا «ولكن اولاً علي ان اطلع ايفان على الوضع، وتعلمين ماذا سيفعل، سوف يغضب ويأخذ الموضوع بعصبية، انا انتظر اللحظة الاخيرة كي اطلعه، ثم اخرج قبل ان ينفجر».

ايفان سوف يغضب، وافقت ليزا، ان تلك كانت ردة فعله الوحيدة عندما يتنبه الى الخطر، سوف يذعر بدون شك.

«سوف تهدئيه من اجلي، اليس كذلك؟ انه يثق بك، دعيه يلاحظ ان تلك ليست نهاية العالم، ابقيه بعيداً عن عنق جون، انا مرتاحة لترك جون بين يديك، سوف اكون اكثر طمأنينة عندما اعلم ان جون ليس تحت رحمة ايفان المطلقة».

لماذا يحصل لي هذا؟ فكرت ليزا، لماذا لا اقول لها آسفة، ان اخاك هو مشكلتك الخاصة؟ ولكنها نظرت الى وجه آنا المتوسل وعلمت انه ليس باستطاعتها ذلك، آنا وجنينها يجب ان يستريحا.

«لا عليك» قالت متصنعة الاشراق «سوف ابعد ايفان عن جون، وسوف اسهر على الصفقة».

اطلقت آنا ابتسامة واسعة فرحة «شكراً» قالت لها.

وقف ايفان ثائراً في منتصف الغرفة «يمكن ان يكونوا

يخفون عنا الحقيقة! الاطباء لا يقولون لك ابداً ماذا يفكرون بالواقع» كانت عيناه مليئة بالتعب والغضب «لماذا لم تقل لي؟ لماذا تفاجئني هكذا؟ كاترين علمت، انت علمت وهل انا احمق ام ماذا؟».

«اذا انفجرت بها هكذا، اجل!» قالت له ليزا مركزة عينيها على وجهه «ان زوجاً عصبياً هو آخر ما تحتاجه آنا في وضعها هذا، ان هذا ليس ذنبها، انها بحاجة لمن يواسيها، لا ان يصرخ بها».

«اصرخ بها؟» صاح ايفان «انا؟».

«اجل انت» قالت مخفية ابتسامة من مظهره المستنكر.

«انا لم اؤذي آنا بحياتي» قال محتجاً.

«انت لا تعلم عندما تقوم بذلك» قالت ليزا وهي تضحك.

«لقد فعلت كل ما بوسعي لإسعادها، الله وحده يعلم كم كنت صبوراً، كنت قد قذفت جون خارجاً منذ وقت طويل لو لم يكن من اجلها» احمرت اذناه وتوقف قليلاً عن الكلام «انا احبها» قال بصوت منخفض.

قالت له بلطف «لا يجب ان ترهق نفسها، هذا كل شيء اذا ارتاحت، ستعود الاشياء الى مجاريها، سيكون كل شيء على ما يرام ايفان».

«اصلي لله ان يسير كل شيء على ما يرام» وسار نحو النافذة محدقاً الى السماء والتوتر باد عليه «لا استطيع ان اتخيل ان يحصل لها اي مكروه».

«لن يحصل اي شيء».

«كنت اتمنى لو املك ثقتك».

«هذه الامور تحصل ايفان، وسوف تعود لتصحح نفسها».

«لقد اردت ان ارزق بفتاة، الآن كل ما اريد هو ان ارى آنا بخير».

وساد صمت لدقائق، تقدمت ليزا، ووضعت يدها على كتفه بتعاطف، دون ان ينطق بكلمة، بعد قليل استدار ايفان مبتسماً.

«على اي حال بخصوص الحفلة!».

تغيرت تعابير ليزا وبدا عليها القلق «ماذا عن الحفلة؟».

«اريدك ان تكوني لطيفة مع كاوفورد، لقد كنت فظة معه خلال العشاء، انا لا اطلب منك التخلي عن مبادئك، ولكن الصفقة لن تمشي بهمة جون، وبعض الابتسامات لن تغير».

«انا سكرتيرة» ردت ليزا «ليس اكثر، والمعاش حتى لا يكفي لذلك».

لقد ظن ايفان هذا وضحكا للغاية، وارتاحت عندما رأت وجهه مرتاحاً.

«فقط كوني لطيفة» قال وهو يخرج من الغرفة.

لقد صعقت حالة آنا جون كذلك، ولكن ردة فعله كانت مختلفة عن ايفان وبالطبع فإن جون عزى سبب توعك آنا لأنها لا تستريح وهي دائمة القلق عليه.

لاحظت ليزا وهي تفكر ان ايفان يغار من جون، ان زوجته دائمة الاهتمام به، بينما هو لا يفكر الا بها وحدها.

كانت ماغدا مهووسة بالحفلة، لقد تلقت دعوة شخصية من ستيف عبر الهاتف، فأمضت ساعات وهي تستعد للحفلة، وشغلت الحمام لوقت طويل، مما دفع ليزا ان تصرخ بها «هل انت على قيد الحياة في الداخل؟».

عندما خرجت ماغدا من الحمام تلف نفسها بمنشفة مرت بالقرب من ليزا وفحت رائحة العطور منها «يجب علي ان ابدو بأحسن حالاتي».

«اذا ذهبت كما انت الآن فسوف تؤثرين به دون شك» قالت ليزا.

دخلت ليزا الى الحمام ونظرت الى نفسها في المرآة، لقد كانت متوترة عندما انتهت ليزا كانت ماغدا لا تزال تحبس نفسها في غرفتها، كان يوجد نصف زجاجة من المشروب يستخدموها للضيوف، فأخذتها ليزا وصبت لنفسها كأساً، مع انها عادة لا تشرب.

دخلت ماغدا غرفة الجلوس ودهشت لمنظر ليزا، لم تكن تعرف على ما تعلق على سبب شرب ليزا او على ثوبها الذي لم تره ماغدا سابقاً.

لقد كان ذلك الثوب هدية من ستيف في نيويورك لقد كان ابيضاً، مشقوقاً عن الصدر ويفصل جسدها عندما تمشي ومفتوحاً عن جوانبة مظهراً رجليها الناعمتين.

«من اين لك هذا؟ ومتى؟ لا بد انه كلف ثروة! كم كان ثمنه؟ اين وجدتيه؟» جاءت اسئلة ماغدا سريعة ولم تستطع الاجابة عليها.

لا بد انه كلف ثروة، ولكن ليس لديها ادنى فكرة كم

دفع ستيف ثمنه.

«احب ان اشتري الثياب لنسائي» قال مداعباً «كي لا يتذمرن عندما امزقها عنهن» وضحكت عيناه الماكرة وضحكت هي بدورها.

ولكنها قالت لماغدا «لقد كان عندي منذ سنوات، انه ليس بالفستان الذي تستطيعين ارتداءه كل يوم».

نظرت الى الكأس في يد ليزا، «ماذا دهاك؟ انت لا تشربين عادة».

«انا اضع نفسي بجو الحفلات» قالت ليزا دون اهتمام وهي تبتلع المشروب.

«لن يلاحظني الليلة» تنهدت ماغدا وهي تنظر الى ليزا التي بدت رائعة.

ابتسمت ليزا لها «هراء، انك تبدين رائعة، ان الاخضر هو اللون التي تبدين فيه بقمة تألقك» وقد كان ذلك صحيحاً، لقد كانت ماغدا تبدو ساحرة.

«اوه حسناً» ردت ماغدا «ربما سألتقي بشخص آخر، الحفلات دائماً واعدة».

قرع الباب ففتحت ماغدا، لقد كان ذلك جون، وسمعتها ليزا تقول له «اجلب نظارات الشمس، سوف تحتاجها».

«ماذا؟» قال جون وبدا عليه نفاذ الصبر فدخل الغرفة وكانت ليزا تضع وشاحاً فضياً حول اكتافها، فوقف كالمذهول.

لقد كانت تعيش كذبة خلال عملها بالشركة، ان شعاعها

الداخلي كان مطفأ عمداً، وطباعها المهذبة والمسيطر عليها كقناع، لقد كان من الصعب عليها التخلي عن الحيل التي علمها اياها داني كل تلك السنوات، كيف تمشي، كيف تميل بجسدها، طريقة النظر... لم يكن باستطاعتها ان تخبيء حركات جسدها الاوتوماتيكية او تغير ملامحها، لقد علمها داني كيف تظهر كل هذا، وهي علمت نفسها كيف تتجنبه.

عندما وصلوا كان الحفل مكتظاً نظرت حولها فرأت ستيف يرقص مع فتاة شقراء، لقد كافحت جاهدة لكي تقمع ثورة الغضب التي اجتاحتها من الطريقة التي كانا يرقصان بها، ادارت رأسها نحو جون وابتسمت «هلا رقصنا؟» لم تتحدث ليزا الى جون، او تنظر اليه بهذه الطريقة من قبل.

- ١٤ -

كان الناس يرقصون ويتضاحكون ويتحدثون، ماغدا انضمت الى مجموعة كان ايفان يدير الاحاديث فيها.

رقصت ليزا مع جون واضعة يديها على كتفيه ونظرت اليه بعينين نصف مغلقة، كان يبدو على جون الذهول، لقد ظهر وكأنه قد اكتشف لتوه ان من ظنها هرة اليفة ما هي الا نمرة.

لقد فعلت ذلك لكي يراها ستيف فقط، لأجل هذا تمايلت بين ذراعي جون بإغراء، وعندما رأت تعابير وجه جون، حبست ابتسامة، الا انها قررت بأنها تسديه خدمة اذ تفهمه انها لا تناسبه، بعد الليلة لن يحتاج جون لأي اقناع بأنها ليست المرأة المناسبة.

لمست شعرها بإحدى يديها «سوف تكون الحفلة رائعة»

www.elromancia.com

همست:

تغير لون جون، ورد عليها شيئاً غير مفهوماً بادياً عليه الرعب، توقف الرقص وانضمت ليزا مع جون الى مجموعة ايفان الصاخبة، ونظر اليهاايفان بإعجاب.

«اين كنت تخبئين ضوءك؟» قال لها «الرقصة التالية لي».

كانت بمأمن مع ايفان، انه موثوق بحبل سميك الى آنا، قدمها ايفان الى بعض الرجال في المجموعة، الذين اخذوا يحادثونها ويمطرونها بالاطراء، رقصت مع واحد او اثنين منهم، كان مزاجها العابث يجعلها تتألق، كانت تلمح ستيف من وقت الى آخر يرقص مع احدى النساء، وعندما كانت عيناهما تلتقي كانت تبتسم له ساخرة، ثم تطبق جفنيها كي لا يستطيع قراءة ما في عينيها.

كانت ليزا ترقص مع ايفان عندما ربت ستيف على كتفه «بعد اذنك» تراجع ايفان الى الخلف «على الرحب» لقد آتي بليزا الى هنا لكي تسعد ستيف، ونظر اليها نظرة مذكراً اياها بأن تكون لطيفة معه، نظرت بعيداً دون اي تعليق، ولكنها سمحت لستيف ان يأخذها بين ذراعيه.

«على ماذا تنوين؟» آتى صوته قاسياً «علي ان اصفعك على تصرفك، الى متى تظنين انني قادر على الاستمرار قبل ان افقد اعصابي؟ اظنك قد نسيت شيئاً يسعدني كثيراً ان اعيده الى ذاكرتك».

رفعت حاجباها متسائلة باستهزاء «اوه؟ وماذا يكون ذلك؟».

«توقفي عن العبث مع كل رجل في الغرفة والا اريك ماذا» وعدها زلقت يديها الى اسفل ظهره، وابتسمت ناظرة اليه نظرة مثيرة.

تغير وجهه «يا الهي، انت تطلبين ذلك!» همس وشد يديه حول خصرها دافعاً اياها نحوه.

«وهل سأحصل عليه؟».

نظر اليها عن قرب «هل انت ثملة؟».

«ان لم اكن كذلك فسأصبح قريباً» ردت عليه.

«انتظري حتى انفرد بك» قال ستيف بلطف.

«لست بهذا التهور» وجعلت خدها يستريح على خده وشعرت بعظامه تشتد تحت لمستها، كان يرقصان سوياً وكأنهما يمارسان الحب.

«اذا كنت تحاولين دفعي الى الجنون، فقد نجحت» همس في اذنها وهو يداعبها بشفتيه «ابتعدي عن الشرب ايتها الحمقاء الصغيرة».

وحدقت به العينين الخضراوين بسخرية «انا امتع نفسي».

«استطيع ان ار ذلك».

اجتاحت الموسيقى دم ليزا، وحدقت بوجهه، بفمه بعينيه.

«انت لست مسؤولاً عني» قالت له ضاحكة «انا حرة، انا تابعة لنفسي».

لقد استمتعت برؤية الغضب المكبوت في وجهه «وليس بإمكانك ان تفعل اي شيء حيال ذلك» تحدته.

«حقاً؟» سألها كان يسيطر على اعصابه ويحاول ابقاء صوته منخفضاً.

«كلا، انا حرة كالطير».

«وماذا ستفعلين بكل هذه الحرية؟» سأل بصوت خافت ورنة خطرة.

«امنع نفسي، لماذا علي ان امضي حياتي من محاولة لإقناع نذل احمق مثلك بأنني لم اقترف شيئاً، اشعر بالذنب عليه الا شعوري بالأسف على رجل امضى سنين يبني لي مهنتي؟».

«ان كل شيء يعتمد على مدى أسفك عليه» قال ستيف.

«لا بد انك تراني على قدر كبير من الانحطاط لأذهب مع رجل الى السرير بدافع الشفقة» كان قد بدأ صوتها يرتفع ووجهها يمتقع.

«اهدئي» همس ستيف «هل تودين كل الغرفة ان تعلم».

«اوه، ما الفائدة؟» قالت بقلق «بإمكاني كذلك ان اذهب وادق رأسي بالحائط، لن تصدقني، اليس كذلك؟».

استدارا بصمت للحظات «قد افعل» قال ستيف بصوت منخفض «ولكني لن استطيع تخطي تلك الرسائل اللعينة، لقد استلمتها ولم تتفوهي بأية كلمة عنها، حتى ولو انه لم يحصل عليك، ان استلامك هذه الرسائل هو بمثابة الخيانة ليزا».

توقفت الموسيقى فابتعدا عن بعضهما، عادت ليزا لإيفان واختفى ستيف نظر اليها ايفان «ارى ان اوضاعك

تتحسن مع كاوفورد» هزت كتفها «انت قلت كوني لطيفة معه».

«اوه، وهل هذا ما كان يحصل؟» ورأت تلك النظرة الساخرة في عينيه «الطريقة التي كنتم ترقصون بها، فكرت ان المحطة المقبلة ستكون في غرفة النوم».

نظرت ليزا اليه، واذا بماغدا تقترب منها وتحدق بها بحدة «اين ستيف كاوفورد؟» سألتها.

هز ايفان كتافه، وارسلت ليزا اليه نظرة غاضبة اخرى «وكيف لي ان اعلم؟».

سحبتها ماغدا الى جانبها وتحدثت بصوت خافت «ليزا، اظن انه علي ان احذرك...».

ضحكت ليزا بجنون «تحذرين من ستيف كاوفورد؟» لقد تأخرت ماغدا بهذا التحذير كان يجب ان يكون منذ سنين، لقد تأخرت جداً.

«انا جادة» قالت ماغدا «لقد كنت اتحدث من احد اصدقائه الاميركيين» تجمدت ليزا «اوه؟».

«ليزا» همست ماغدا وهي تنظر حولها بحذر «انه متزوج!».

ضحكت ليزا ثانية «وهل تظنين ان رجلاً مثله سيكون اعزباً؟».

«هل حزرت؟» حدقت ماغدا بها.

«لا يجب ان تكوني طيبة القلب لهذه الدرجة» قالت ليزا «طبعاً ان رجلاً مثله مصيره الزواج».

بدت ماغدا والصدمة على وجهها «الا تمانعين؟ عندما

رأيتك ترقصين معه فكرت انه علي تحذيرك» وكان يبدو عليها الاحباط «هل تظنين انه يجب ان تتورطي مع رجل متزوج؟».

واستدارت ليزا، لم تكن تريد ان تبحث الامر اكثر مع ماغدا واحست فجأة انها سئمت من الحفلة، وتريد الذهاب الى المنزل، التفتت حولها ورأت جون، كان يحاول تجنبها طوال الحفلة ولم تستطع لومه، فقد تعمدت ذلك، فبعد الآن لن تستطيع آنا اقناعه بأي شكل.

اتجهت نحو جون «انا اشعر بصداع جون، هل من الممكن ان تأخذني الى البيت؟».

بدا عليه الارتياح «طبعاً، بكل سرور».

سعيد بأن يتخلص منها، فكرت لحقت به باتجاه الباب ولكن ستيف رآهما، وفوجئت به الى جانبها يمسك ذراعها.

«الى اين انت ذاهبة؟» قال بلهجة آمرة.

«اني اشعر بصداع» لقد كان ذلك صحيحاً، لقد احست بألم في جبهتها، وعينها اليسرى، لقد كانت تعرف العوارض، كانت معرضة للصداع النصفي عندما تكون تحت الضغط.

«اذن من الافضل ان تستلقي» قال ستيف بجفاء.

نظر اليه جون ثم اختفى فجأة، نظرت ليزا اليه مبتعداً، «جبان!» قالت بصوت منخفض.

وسحبها ستيف ناحية الباب ويده حول خصرها «ان ما تحتاجينه هو غرفة مظلمة هادئة».

«كلا» قالت بعناد «اللعنة عليك» كان باستطاعتها ان تر الناس تنظر اليهما بفضول.

وقادها ستيف خارج الحفل، وبالممر، الى غرفة بعيدة عن الضجيج وصخب الحفل، استدارت فرأت السرير.

«لا تلمسني!».

نظر اليها ستيف بعينين باردتين وابتسامة قاسية «لم اكن اخطط ان افعل ذلك بالرغم من انك تستحقين صفعة، استلقي وحاولي ان تنامي لتطردي الصداع» واطفأ الضوء فصرخت مذعورة «لا تكوني حمقاء» قال وهو واقفاً بالباب، وآثار الاستهزاء ظاهرة في صوته، وفتح الباب ثم اغلقه واصبحت وحيدة في الغرفة.

لقد كان هذا الصداع يراودها دائماً، وكانت تلك الطريقة التي يستعملها معها ستيف لكي يوقفه.

فكت الثوب وهي ترتجف، رمته على الكرسي، كانت تشعر ان رأسها يكاد ينفجر، فاقتربت من السرير ورمت نفسها عليه، كان الألم يتحول الى كابوس كانت تحاول اسكات الضجيج كي تنام وتطرد الألم، وقبل ان يصل الألم لدرجة عدم الاحتمال تمكنت من الندم واضعة يديها فوق عينيها بحركة دفاعية، كان نومها خفيفاً في البداية ومعكراً بالأحلام ولكن تدريجياً دخلت النوم العميق مما ساعد جسدها على الاسترخاء.

وخلال الليل، وهي تتقلب في نومها اصطدمت بشيء صلب ودافيء وهي مغمضة العينين مدت يدها تتفحص، وسمعت ضحكة ناعمة، ارجعت رأسها وفتحت عينيها

وحدقت في الظلام، فرأت تلك العينين اللامعتين «اوه» قالت «هذا انت!».

«ومن ظننت قد اكون؟» وحمل صوته السخرية الجافة «من تجدين عادة في سريرك خلال الليل».

«لعبتي» قالت وهي تحاول ان تبتعد ولكنها احست بقساوة عضلاته، لقد شعرت بأنه عار تماماً، فأخذ عقلها يعمل.

«دعني اذهب» قالت له.

«عودي الى النوم يا عزيزتي» وشدها نحو صدره وانزل رأسه فاستراح على شعرها «كوني فتاة عاقلة واصمتي».

احست بحرارته تحت خدها، فمدت يدها ووضعتها حول جسده، فسمعت صوت نبضه يتسارع، واحتكت شفتاها بجلده.

«انت تسعين للمشاكل» همس ستيف بعدم ثبات «هل هذا ما تريدين».

احست بالرضى لأنها استثارته. وردت قائلة «انا فقط اريد ان اعود الى النوم».

واستلقت وهي تشعر بالدفىء والأمان الذي افتقدته منذ زمن، لقد غرق ستيف بنوم عميق اذ احست بجسده يتراخى، ولكن ذراعه ظلت مستقرة حولها.

استيقظت ليزا على شفتين تقبل كتفها وتتجه نحو عنقها، حاولت ان تتظاهر بالنوم، الا ان تنفسها السريع خانها، لم تكن تود ان تعترف بأنها مستيقظة، لا تريد ان توضع امام الخيار، ان تسلم ام لا، لقد ارادته ان يأخذها دون ان

تتحمل المسؤولية.

لقد علم ستيف كل ذلك، واذا به يقبلها على عينيها المغلقتين «انت مستيقظة يا عزيزتي» قال لها.

فتحت عينيها بتردد، فوضع يديه حولها.

«لا تفعل هذا» قالت.

رد ستيف «ايتها المتعجرفة!».

لقد ارادت ذلك ان يحصل، لقد تاقت لتلك اليدين القويتين ان تضمانها وتداعبانها، هذه المرة كان الشيء مختلفاً لقد كان مشبعاً بالعاطفة، بخلاف ما كان يحدث في الاسابيع الاخيرة بعد الحادث كان يلمسها بمزيج من المرارة والتعذيب.

«لا تزالين اكثر النساء اللواتي عرفتهن اثارة» قال بصوت مبحوح «نظرة واحدة اليك، واكاد اصاب بالجنون».

تجمدت ليزا، كانت تتألم رغبة منها بأن تجعله يعترف بأنه يحبها، وكل ما يستطيع التكلم عنه هو الإثارة «دعني!» قالت بغضب رفع رأسه والمفاجأة بادية على وجهه «ما الخطب الآن؟».

«انا اكرهك» قالت له «انا لا اريدك، دعني وشأني!».

ظهر على وجهه الانزعاج والتوتر «انت تكذبين، منذ قليل...».

«كنت نصف نائمة» قالت ولكنها كانت تكذب «ما اريده هو الطلاق».

«لن تحصلي على الطلاق» وعدها ستيف «سوف تحصلين علي».

«كلا!» وحاولت الابتعاد، ولكنه امسكها.

«ابقي حيث اريدك» قال آمراً.

«ان هذا كل ما تريده» انفجرت صارخة «لقد كنت مجرد شيء اشتريته، وتستطيع ان تفعل ما يحلو لك به، اليس كذلك؟ لم تهتم مطلقاً ماذا قد يفعل ذلك بي».

«هل تتحدثين عن فلوريدا؟» سأل وقد تغيرت ملامح وجهه.

«لقد استغليتني، لقد عاملتني كحيوان!».

«وهل تظنين انني استمتعت بذلك؟» والتمعت عيناه كقطع الثلج.

«اوه، اجل اظن انك فعلت! لقد كنت تضحك هل تظن انني نسيت ذلك؟ لقد ضحكت وانت تذلني، لقد علمت انني كنت تعيسة، لقد علمت انني كنت متألمة وغاضبة ولكنك تعمدت تدمير كرامتي».

«لم اكن بأحسن حال منك، بعد حوالي السنتين مما تخيلته قد كان زواجاً مثالياً، اكتشفت انك كنت تخونيني مع ذلك المنحط هاريسون».

«لم افعل، لم افعل، لم افعل!» صرخت وفمها يرتعش بوجهها المبيض غمست رأسها بالوسادة وراحت تبكي، ربت ستيف على كتفها بلطف، ولكنها ابعدت يده عنها.

«لا تلمسني، انا اكره حتى رؤيتك» كانت كلماتها بالكاد تفهم خلال بكائها.

انزلق ستيف من السرير، وخرج من الغرفة بكت ليزا حتى استنفذت دموعها، ثم جلست تفكر ماذا يمكنها ان

تفعل، فستيف لم يتغير اذا عادت اليه فأن موضوع داني سيكون موجوداً بينهما الى الابد، كلما تشاجرا سوياً سوف يبقظ الموضوع، وكلما نظر ستيف الى امرأة اخرى فسوف يتوقع منها ان ترضى بالأمر الواقع، بسبب ما فعلت.

سمعت صوت الفناجين، واذا به يغرق بجانبها في السرير، لمس ظهرها بلطف «اتودين الشاي؟» قال بهدوء.

فركت ليزا عينيها واستدارت بتردد وهي تعلم بأن آثار الدموع ظاهره على وجهها، واخذت فنجان الشاي.

«يجب ان نتكلم» قال لها ستيف بعد لحظات من الصمت.

«اريد الطلاق» قالت دون النظر اليه.

«لن تحصلي عليه» قال بصوت ثابت ومؤكد دون ان يفتح مجالاً للجدال.

«ابداً، اريد استعادتك انت لي، لقد قلت لك اني لا اترك شيئاً ملكي».

«وهل حقاً تظنني ضعيفة العقل لدرجة ان اقبل ان اعود واعيش معك هكذا، لبقية حياتي؟ لقد اخذت كفايتي، انت لن تصدقني ابداً، انا لن ادفع ثمن شيء لم اقترفه».

وضع فنجانه جانباً «لن تكوني مضطرة لأن تفعلي ذلك» قال بحدة «انا مستعد لتصديقك ليزا».

رفعت رأسها ببطء، والتقى ستيف بعينيها مباشرة.

«يجب ان تلاحظي كيف ان البراهين الظرفية جعلت الامر يبدو» قال بصوت خال من التعابير «توجهكما الى الكوخ، الرسائل، والحقائق التي حصل عليها التحري،

لقد بدت كلها مقنعة».

وسألته بصوت اجش «والآن انت تصدقني؟».

احنى رأسه بالإيجاب.

«لماذا؟».

«كان لدي الوقت الكافي للتفكير في السنة الماضية، لقد لاحظت من تواريخ الرسائل بأنه لا بد انه اذا كنتم على علاقة فأنها قد بدأت قبل الحادث بقليل، اذ انه كان لا يزال يتوسل قبل الحادث بأسبوعين».

سألت ببرود والمرارة تملأ عينيها «اذن انت على استعداد بأن تصدق البراهين الظرفية ولكن ليس كلامي».

رد بتوتر «اللعنة ليزا! لقد اعمت عيني الغيرة! ان كل ما استطيع التفكير به هو تلك الصورة التي في ذهني وانا اتصوركما سوياً، حتى بعد ان لاحظت ان العلاقة لا ترجع لوقت طويل، لا زلت افكر بك وانت ذاهبة معه تلك العطلة، ظننت انك في النهاية استسلمت لتوسلاته» وبدا البرود في عينيه «ولكنك اذا قلت انك حتى لم تكوني تعلمي مخططه فسأصدقك».

«لماذا؟» سألت ثانية وهي تراقبه.

نظر بعيداً ثم قال «لأنني مجبر على ذلك، اللعنة!».

حدقت به وهي تحاول ان تتنبأ بمخططاته، هل كان يحاول الايقاع بها؟ هل كان يحاول ان يجعلها تعود معه فقط ليعود الى عهده السابق بإذلالها والقسوة عليها مما دفعها الى تركه؟.

وسألته «الى ماذا توصلت؟».

نزل من السرير واضعاً يديه في جيوب ردائه متجهاً نحو النافذة، فتح الستار وحدق بالسماء الملبدة.

«انت تعرفين حق المعرفة لماذا» قال «منذ ان تركتني وانا اكاد اصاب بالجنون، لقد اصبحت كالمدمن الذي حرم من حقنة» كان يتحدث ببرود لدرجة انها تساءلت كم عليها ان تصدق من كلامه «انا مستعد لأن اصدق اي شيء تقولينه لي، اذا عنى ذلك انك سوف تعودين الى سريري».

مزقها الشعور بين الرغبة به والغضب من كلامه لأن ذلك كان كل ما اراده منها «تعني بأنك ستسلم بكلامي ظاهراً بينما بداخلك لا تزال تظن بأن داني كان عشيقي!».

«كلا» انفجر بغضب «انا اعني ما اقول، انا اصدقك».

«ماذا يعني ذلك».

استدار وحدقا ببعضهما عبر الغرفة «كان لدي متسع من الوقت لأفكر خلال السنة الفائتة» قال ستيف «انت لست فقط فتاة جميلة ومثيرة، انت فتاة قوية، وذات شخصية متحدية، كنت دائماً اجد في الفتيات الاخريات القليل من العقل من الشخصيات السطحية، عندما التقيتك كنت تعكسين صورة معينة، ان اعجبك الامر ام لم يعجبك فأن هاريسون تمكن من اعطائك صورة مثيرة جداً».

«لقد عمل على ذلك» اجابت ليزا « ان تلك الصورة هي التي ارادها داني».

احنى رأسه «وقد نجح، انا لا انكر ان هاريسون كان عبقرياً في ميدانه، ولكن تلك الصورة لم تكن حقيقية ابداً، لقد كانت من بناء هاريسون» لم تستطع انكار ذلك «الى ما

ترمي؟» سألت بقلق «الى ما يقود كل ذلك؟».

«تحت ذلك الغلاف هناك ذكاء، فطنة وحساسية» قال ستيف.

«لقد صعقني هذا المزيج، في اول مرة التقينا فكرت، انا اريدها ولكن عندما تعرفت عليك وقعت بحبك، حبك انت، انت التي تحت قناع هاريسون، ولكن بالرغم من ان اظهرت اهتمامك بي، لاحظت بأنك تبقين الكثير لنفسك».

«الا نفعل جميعنا ذلك؟».

«انت تتخطين المعتاد في ذلك» قال ستيف «ظننت انني تخطيت قناعاً بعد قناع، انت لست بالشخصية البسيطة، كلما اصل الى حدود جديدة منك اظن انني وصلت لأكتشف انك تمكنت من خداعي ثانية».

رفعت رأسها بحركة غاضبة، وعينيها تلتمعان «ليس لك الحق ان تحلل على هذا النحو، لا احد له الحق بأن يخترق خصوصية اي انسان آخر، كلنا بحاجة للخصوصية، حتى ولو كانت تلك الخصوصية الموجودة في عقولنا فحسب».

- ١٥ -

تجمدت عينا ستيف عليها «لا يوجد خصوصية بالحب ليزا، الا يعني هذا انك لم تعطي نفسك بأكملها؟ لقد احتفظت دائماً لجزء لك».

«دائماً؟» سألت بمرارة.

لم يكن بحاجة لأن يسأل ماذا تعني، بل نظر اليها بمرارة، «اجل، متى في فلوريدا، لقد تجاوبت بطريقة جيدة ولكن دائماً جزءاً منك كان مخيفاً بعيداً، انني حتى كنت اشعر برغبة بتحطيم رأسك كي ارى ما في داخله».

لقد بدت مرعوبة، لقد علمت دائماً ان ستيف كان تملكياً، كان يضحك عندما ينظر اليها رجال آخرون، ولكنها كانت ترى ذلك الغضب المخبأ في العينين الزرقاء.

«لهذا انت دائماً تبحثين عن احد مثل هاريسون، او

www.elromancia.com

لستر، اليس كذلك؟» سألها بعنف «انهم لا يشكلون مشكلة بالنسبة لك، انت تعلمين انك تستطيعين دائماً ان تسوية الامور معهم».

«لا تقول هذه التفاهات» قالت بحدة.

«وهل هذا هراء» ابتسم بجفاء «انت تعلمين ماذا اقصد، انت فقط لا تريدين مواجهة الامر».

«انا حتى لا املك ادنى فكرة عما تتكلم» انكرت بغضب.

«كلا؟ وهل هي صدفة ان تختاري هاريسون آخر؟ هل اقول لك السبب ليزا؟ لأن ذلك يرضي شيئاً في طبيعتك بأن تشعري بالسيطرة على الرجل، انت تعلمين انك اقوى من لستر، تماماً كما علمت دائماً انك اقوى من هاريسون، ان ذلك يشعرك بالارتياح».

كلا!» احمر وجهها غضباً «ان ذلك اتهام مجحف، ماذا تظنني بحق السماء؟».

«كنت اتمنى لو اعلم، لماذا سمحت لهاريسون بأن يكتب لك تلك الرسائل؟» نظرت بعيداً «لقد توسلته الا يفعل!».

ضحك ستيف بوقاحة «توسلته! كان بإمكانك إيقافه، ان كل ما كان عليك ان تفعليه هو ان تقولي له انك سوف تطلعيني على الامر وكانت الرسائل توقفت».

لم تجب ليزا بل اشاحت نظرها بعيداً.

«هل تريدين ان اخبرك لماذا لم تفعلي ذلك؟» جلس الى جانبها على السرير، وانحنى نحوها «لأنك كنت

تتمتعين بها، طبعاً انت لم تقصدي ان تذهبي معه الى السرير، لقد لاحظت ذلك، ولكن كان عليك ايقاف توسله».

«كلا» قالت بصوت مرتجف.

امسك رأسها بين يديه «بلى» قال ملحاً «لهذا غضبت مني بعد فلوريدا، لماذا هربت؟ لأنني جعلتك تستسلمي لي وكبرياؤك لم يحتمل ذلك لم يكن ذلك ما تريدين، اليس كذلك ليزا؟ ليس من المفترض ان تأخذي دور المعطاء، كان يجب ان يكون العكس هو السائد، كان من المفترض بي ان اركع على ركبتي، مثل هاريسون، ومثل لستر هكذا تريدينني ليزا، اليس كذلك؟ انت تستمتعين بأن تملكي السيطرة عليهم».

حاولت ليزا ان تنزع يدها من يده اذ امسكها، ولكنه شد بقوة مسبباً لها الألم «دعني اذهب» قالت والنار تشع من عينيها.

«لقد ذهبت لرؤية والدتك بعد اختفاؤك» اكمل ستيف كلامه متجاهلاً اياها.

«امي؟» جلست مسمرة عينيها الى وجهه.

«لقد ظننت انه من الطبيعي ان تكوني على اتصال بها، ولكنها لم تكن تعلم، اكثر مني، اي شيء عن مكانك» اخبرها ستيف «انت لا تهتمين لأمك كثيراً، اليس كذلك؟ لم تكوني ترينها كثيراً خلال زواجنا».

«لم نكن نتفق» قالت بجمود.

«لقد استنكرت زواجها مجدداً اليس كذلك؟» قال

مقترحاً.

«ان ذلك يخصها» ولكن جوابها وحركات يديها لم يجعلا ستيف يتوقف عن التحديق بها.

«لقد سألتها عن والدك، مما اطلعتني عنه اخذت انطباعاً انه كان شخصاً شبيهاً بلستر، فاشل، رجل لم يقم بالشيء الكثير، او يصل الى اي مكان» رفعت رأسها بحدة «هي قالت ذلك؟» جاء صوتها مليئاً بالغضب «انها تكذب، لقد كان ابي رجلاً لطيفاً، وحساساً، وان لم يتمكن من انجاز النجاح الذي ارادته له، فأن ذلك يتعلق بعدم ملاءمته للعمل الذي كان يشغله، لقد كان يعمل استاذاً عندما التقيا، هل قالت لك ذلك؟ لقد احب التعليم وابدع به، ولكن ذلك لم يكن كافياً بالنسبة لها، لقد دفعته للانتقال الى حقل الصناعة، لقد عمل بمختبر كيميائي، لقد كان عالماً، ولكن ما اراده التعليم، ففشل في عمله الجديد بالطبع».

«لقد كانت امك من اقنعك على دخول ميدان العروض، اليس كذلك؟».

«انها معجبة بالنجاح» قالت ليزا ببرود «اجل، لقد ارادتني ان اقبل عرض داني».

«ولكنك معجبة بالفشل؟» ابتسم ستيف ولكن دون اثر للمرح «هل هذا ما تقولينه لنفسك ليزا؟».

«داني لم يكن فاشلاً! لقد كان ناجحاً جداً».

«كمصور» وافقها ستيف «ولكن كرجل، لقد كان فاشلاً اليس كذلك ليزا؟ ان تلك الرسائل توضح ذلك، لقد

استمتعت بإركاعه داني هاريسون كان سهل الاقتياد، الم يكن كذلك؟» حدق بعينيها «لذا لم يكن الامر بالسهل، لقد اردت الهرب مني، بينما كنا متزوجان، لقد امضينا الكثير من الوقت مفترقان لذا لم تسنح الفرصة لقيام معركة تقرر من الاقوى، لقد امضينا معظم فترة زواجنا نمارس الحب، وفي هذا الوقت كنا متاويين، فقط عندما حاولت اخضاعك ابتدأت بالابتعاد».

ازداد احمرار وجهها من الغضب، «انت لم تجبرني على الخضوع ستيف، لقد حاولت تدميري، لقد اسميتني اسماء فظيعة واجبرتني على التصرف كالمخلوقات صاحبة الاسماء التي اسميتني اياها».

«يمكن ان اكون قد اخطأت بتقدير الوضع» قال ستيف دون اي تعبير «ولكن غرائزي ليست مخطئة الى هذا الحد، يمكن الا تكوني قد ارتكبت الخيانة ليزا، ولكننا بالتأكيد لم نكن على تزاوج فكري، لم اكن اعلم عنك اي شيء».

«ولا زلت لا تعلم ان كنت تظن انني تلك المرأة التي وصفتها الآن!».

«ربما انت كذلك، ولكن دون ان تعلمي» وافقها ستيف «ربما انت لست على علم بالاسباب التي جعلت رجالاً كلستر تحوم حولك، انت امرأة ذكية وقادرة على فعل اي شيء يجول في خاطرك، ولكن ما عداي، كل الرجال الذين عرفتهم كانوا على طراز لستر، ام انك تبتعدين عن الرجل اذا وجدته قريب قليلاً من مستواك العقلي».

«الذي تعنيه انني لم اكن املك المقدرة لأعامل الناس

دون رحمة مثلك دائماً» اتهمته ليزا بصوت خافت «لقد كنت دائماً عديم الرحمة مع الناس يا ستيف، لقد رأيت عملياتك، اتذكر، انت تستخدم الناس وتبعثرهم دون ان يرفلك جفناً».

ضحك ستيف «كلانا يفعل ذلك ليزا، ولكن يبدو انك لست على علم بأنك تفعلينه، القوي دائماً يملك افضلية على الضعيف، ولكن للضعيف حيلة كذلك، لستر هو اضعف من رايت، ولكن رايت غير قادر على التخلص من لستر، القوة ليست دائماً ميزة، اسألي رايت ان لم تصدقيني، قد يعطي اي شيء للتخلص من لستر، لستر خائف منه، ولكنه لا يزال مكانه».

«هل انت تظن حقاً انني اردت التورط مع جون وآنا؟» سألت ليزا، «لقد اردت ترك الشركة ولكن آنا توسلتني البقاء لمساعدة جون. انها تحت الضغط، كيف يمكنني الرفض؟».

«انا لا اقول انه يمكنك الرفض» وافقها ستيف «ولكن اليست تلك بالمصادفة الغريبة، ان تجبري مرة اخرى على البقاء، بوضع تدعين بأنك لا تريدينه؟ لقد اصبح ذلك نمطاً بحياتك، ان تقبلت ذلك ام لا، عندما كنت طفلة اعتقد انك راقبت والديك، كما نفعل كلنا، نحن نتعلم دروسنا في الانسانية، من اهلنا، عندما نراقبهم وهم يحلون مشاكلهم، ماذا رأيت ليزا؟ لقد رأيت امرأة ذكية وقوية، وناجحة، تحاول دفع زوج ضعيف يحاول ويفشل! هل احتقرت والدك ليزا؟».

«كلا، لقد احببته» انفجرت وكادت تضربه «لم اكن اطيق امي، ولكنني احببته».

«ربما فعلت ذلك، ولكنك تعيدين النمط نفسه».

حدقت به بتلك العيون الخضراء «لقد تزوجتك انت لا داني! هل تدعي انك رجل ضعيف يا ستيف؟».

«تلك هي النقطة، انا لست ضعيفاً كفاية، اليس كذلك ليزا؟ لم تستطيعي اركاعي، ولكنك اردت ذلك، اتساءل اذا كان ذلك السبب الذي دفعك الى عدم ابعاد هاريسون، لقد اردت ان تعلمي كيف اكون عندما اشعر بالخوف، من فقدانك؟ هل كان هاريسون الوسيلة التي استعملها لإركاعي؟».

«كلا» قالت بصوت مرتجف عال «لا تكن سخيفاً!».

«كلا؟ ان الصورة التي صنعها هاريسون كانت تملك ذلك التأثير، معظم الرجال كانوا يشاهدوا مذهولين دون التجرؤ على اللمس لأنك قادرة على تجميد معظم الرجال بنظرة واحدة، والرجال الذين لا يتجمدون يتلقون الصفع، لقد تمتعت بامتلاك السيطرة ليزا، انها صفة مورثة، ربما رفضت الاعتراف بوجودها، ولكنها موجودة، مثالاً على ذلك الليلة، لقد هرب لستر كالارنب عند انقلابك، انت على علم تام بالقوة الكهربائية التي تملكينها بداخلك، والا لما استطعت التحكم بها هكذا».

لم يكن باستطاعتها انكار بعض ما قال، ولكنها لم تستطع ان تقيم العلاقة بين ذلك واهلها، بالرغم من انها استنكرت دائماً الطريقة التي كانت والدتها تعامل بها والدها

اللطيف، لم يكونا ابداً مناسبين لبعضهما، لقد تعلقت ليزا بالرجل الذي اعطاها الكثير من وقته بينما كانت والدتها مشغولة بالعديد من الاشياء، بعد وفاته زواج والدتها السريع ترك حرقة لا تزال تشعر بها حتى الآن.

امسكها ستيف من كتفيها وادارها نحوه «يجب ان نتعرف على بعضنا بشكل افضل، لقد انشغلنا بممارسة الحب ونسينا بأن الزواج هو اكثر من هذا بكثير، لو كنا نعلم بعضنا اكثر من هذا لما شكل هاريسون اي تهديد لعلاقتنا».

«لم يشكل اي خطر» انكرت بعدم ثبات «لقد قلت لك...».

«لن نتجادل بالموضوع ثانية» قاطعها ستيف «كل ما اريده هو وعد منك هل ستعودين الي؟».

«لا استطيع ان ارى لماذا تريدني اذا كنت تراني كما وصفتني الآن» قالت مبتسمة بهزيء «لا استطيع ان ارى ما الذي يجعلك تظن بأن الاشياء ستكون افضل هذه المرة؟».

«لم اكن اعلم ما هي المشكلة من قبل، الآن انا اعرفها».

«لقد تركت عاملاً مهماً دون ان تحسب له حساباً في وضعنا» قالت ليزا بهدوء.

«ما هو؟».

«انت» قالت.

«انا؟».

سمرت عينيها على وجهه «ان ما تعرضه علي هو صك حرب ستكون انت الفائز بها ستيف، انت تعلم هذا، اليس كذلك؟ تقول انني بحاجة للسلطة، ماذا عنك انت؟».

«ليس من الضروري ان يكون هناك حرباً» علق ستيف «كل الموضوع هو ان تقبلي واقع بأننا متساويان».

ضحكت «لا بد انك تمزح!».

كانت عيناه تعكس البرود «ماذا يعني ذلك؟».

«انت من يسعى لأن يكون سيداً ستيف، كان علي ان اتعلم درساً في فلوريدا، وقد كان درساً فظيعاً، لم تكن مضطراً لاستعمال كل قوتك معي من قبل، لقد استسلمت لسحرك، ولكنك انتزعت قناعك في فلوريدا، اليس كذلك؟ لقد كنت قاسياً ستيف، ومصمماً في قساوتك».

«لقد ذكرنا كل ذلك» قال لها «لن نتحدث بذلك ثانية».

«حقاً؟».

حدق بها والتمعت عيناه ببريق مألوف لها جداً «مهما كنت ليزا، انا اريدك» قال بصوت اجش «اذا كان ذلك في قاموسك يعني بأنني يجب ان اركع على ركبتي، فأني لا آبه بالامر، بشكل او بآخر يجب ان نتعلم ان نحيا سوياً، لأنني لا استطيع العيش بدونك».

وقبلها قبلة حارة وعنيفة، وكان يلح عليها، حاولت الرفض، ولكن منذ وقت طويل لم تراودها مثل تلك الرغبة، فاستسلم جسدها في النهاية، وكان بدوره يذوب بالرغبة، بالرغم من انها استسلمت الا انها لم تبادله اللمس، فآمرها بذلك شاعراً بالغضب، وحثها على ذلك

بلمساته، الا انه لم يتفوه بأية كلمة حب، كانت كل كلمات الحب تصدر عنها وحدها، لقد اغضبها ذلك.

القت نظرة على الساعة، وصرخت برعب «سوف اتأخر على العمل!».

«لن تذهبي الى العمل» قال ستيف.

«بلى، انا ذاهبة» ردت.

حدق بها بقساوة «اريدك ان تعودي الى المنزل ليزا، لا تدعينا نطيل الموضوع اكثر كلانا يعلم انك سوف تأتين معي، اليس كذلك؟».

خفضت نظرها، وراودت شفتيها ابتسامة بسيطة «ربما اريدك ان تركع اولاً» قالت بصوت ناعم.

ساد الصمت، ثم مد يده ووضع ذقنها دافعاً اياها للنظر مباشرة في عينيه ابتسم لها بدفء واستمتاع «انت لا تريدين ذلك، لقد برهنا ذلك لتونا، الم نفعل؟».

«لقد برهنت ما تريده انت» ردت «انت لا تعني اية كلمة من حديثك عن المساواة ستيف، كلانا يعلم انك تملك كل النية بأن تكون السيد، داخل وخارج السرير».

«ولم تستمتعي بذلك؟».

ازداد احمرارها ولم تتفوه بجواب.

«انا لست واحداً من الطفيليات التي تتعلق بك، وليس بنيتي الاسترحام، سوف تعودين الي وفقاً لشروطي، ولكنني غيرت كلامي المتعلق بالمساواة، اذا لم تكوني قادرة على رؤية المساواة في السرير فأنت لست قادرة على التفكير بشكل صحيح، لقد كنت تعطيني ليزا، ولست بحاجة ان

اقول لك بماذا جعلني ذلك اشعر، نحن متساويان ولكننا لسنا متطابقان».

نظرت اليه عينيها بتساؤل واضح بالرغم من انها لم ترفع صوتها بالسؤال ابتسم باستهزاء «انت امرأة ليزا، ولست رجلاً في سريري، انا من اسيطر، ولكن ذلك لا يجعل منا اعداء، انه امر طبيعي جداً، ان ممارسة الحب صممت بواسطة الطبيعة، وليس بواسطة الانسان، وهذا يعني ان لي رغبة جنسية عادية، ولكنني لا اريد ضحية خاضعة بسريري، اريدك انت، تماماً كما كنت منذ قليل، هل تسمين هذا خضوع ليزا؟ قد تدعين بأنك تريدين المساواة، ولكن جنسياً انت لا تريدين شيئاً من هذا».

«اصمت!» قالت بانفعال.

ستيف ضحك ثانية «لقد اصبت النقطة الحساسة اليس كذلك؟».

لقد كان ستيف يوقظ الرغبة والاثارة في مشاعرها، لقد سبب ذلك لها مشكلة، لم تكن تعلم ماذا تفعل بخصوصها.

دخلت ليزا الى الشركة وهي تهز مظلتها لتسقط عنها المطر، اذ ان السماء كانت رمادية والمطر يتساقط بغزارة، التقت بماغدا في المصعد التي اسرعت بسؤالها «اين كنت كل الليل؟» همست «ليزا، لا تقولي لي انك كنت معه؟».

احمر وجهها، واجابتها وهي تخرج من المصعد «هذا ليس بسؤال يسأل او تتوقعين مني الاجابة عليه» ردت وهي تمر بالقرب منها.

راقبتها ماغدا وعدم الرضى باد على وجهها، ولاحظت ليزا انها لن تتمكن من الهرب من ماغدا واستعلاماتها في المنزل، ولاحظت انه آن الأوان لأن تقول لها الحقيقة.

عندما وصلت الى مكتبها جلست واخذت تنظر الى وجهها في مرآة صغيرة، فكرت ليزا انها لم تتوصل الى حل مع ستيف، اوصلها ستيف الى منزلها ذلك الصباح، لتغير ملابسها، لقد ارتاحت اذ رأت ان ماغدا قد غادرت المنزل، ان آخر ما كانت تريده هو جلسة تحقيق معها.

كانت تعمل على بعض الرسائل عندما دخل جون، لم ينظر اليها مباشرة لأسباب متعددة، لم يكن يعرف بالضبط ما هو شعورها اثر ما فعله ليلة البارحة، بالاضافة الى ما يمكن ان يجول برأسه عنها مع ستيف.

كان جون محرجاً، ربما ظن انها قد تكون غاضبة، منه بسبب ما فعل، رفعت ليزا رأسها وابتسمت باشراق «مرحباً».

- ١٦ -

ردالسلام واضاف «لقد جئت اذاً» وابعد عينيه لأنه لم يشأ ان يصل الى موقف صعب «جيد» قال بعدم وضوح «جيد» ثم اختفى، لم يسع ليزا ان تخبىء ضحكتها الخفيفة، وفكرت يا لجون المسكين!.

دخل ايفان المكتب وقال بمرح ودون ان يحاول ان يخبىء شيئاً «مرحباً ظننت اننا لن نراك اليوم».

«انا اعمل هنا» قالت ببرود وهي تجابه نظراته.

«وبشكل عظيم كذلك» قال موافقاً «انني حتى ارفع راتبك».

لم تحاول ان تسأل لماذا ولكن الغضب بدا عليها، وغيرت الموضوع «كيف آنا» سألت.

اتكأ على حافة مكتبها «لقد تحدثت معها في الهاتف،

www.elromancia.com

انها تشعر بالضجر، لماذا لا تمرين لرؤيتها؟».

ابتسمت ليزا «بكل سرور» ولكنها لن تقترب منها ثانية قبل ان تعلم من ستيف لأنها بالطبع سوف تفتح موضوع جون «كيف حال الاولاد؟».

«كاترين تقوم بالملازم ولكنهم يفتقدون آنا» اجابها «وكذلك آنا، يشهد الله على ذلك، ان البيت يبدو فارغاً بغيابها، اكره العودة الى المنزل عندما لا تكون موجودة، كاترين تقوم بأقصى مجهودها، ولكنها ليست آنا».

«آنا سوف تعود الى المنزل قريباً» اكدت له ليزا «المهم انها ترتاح الآن».

فتح الباب خلفهما، استدار ايفان ليرى ستيف امامه، وقف مستقيماً «انت لا تريدني اعتقد؟» قال ايفان.

لم يقم ستيف بأي تعبير «كلا» قال موافقاً «انا اريد زوجتي».

للحظة لم يقل ايفان شيئاً، بل ظل ينقل عينيه بنظرة فارغة بين ستيف وليزا.

«ماذا؟».

«زوجتي» قال ستيف بصوت هادىء «اود ان آخذها الى الغداء» ونظر الى ليزا.

«هل انت جاهزة؟».

لم تتحرك، لم يكن ايفان ليدعهم يذهبون دون تفسير «هل تقولان لي بأنكما تزوجتما؟ يا الهي، لقد كان ذلك سريعاً!» وظل ينظر باحثاً عن جواب.

وضع ستيف يديه في جيوبه «لقد كنا نخفي الامر عنكم»

قال بصوت هادىء.

«ليزا وانا متزوجان منذ ثلاث سنوات».

فتح ايفان فمه مذهولاً، وابتسم ستيف ابتسامة خفيفة بسبب دهشة ايفان.

«لن ادخل في التفاصيل، ولكننا انفصلنا منذ سنة، والآن سوف آخذ ليزا الى الولايات المتحدة».

فكرت ليزا، انه لا يملك اي حق بأن يدخل ويقول مثل هذا الكلام، لم تعطه اي جواب بعد.

غرق ايفان بكرسيه «انكما تتمتعان ببرود مفرط، لماذا ابقيتما الامر سراً؟».

«هذا من شأننا» قال ستيف بصوت لطيف وابتسامة مهذبة.

رأت ليزا ايفان يبحث في عقله عن كل ما قاله لستيف والعكس، واحمر عندما خطر بباله كيف انه طلب من ليزا ان تكون لطيفة مع ستيف، لقد اراد ان يستخدمها لإنجاح الصفقة، والآن هو يعض شفته السفلى ندماً، لقد شعر بالغضب منهما لأنه بدأ يشعر وكأنه احمقاً، «ليس لدي ادنى فكرة على ان ليزا حتى كانت متزوجة» قال ايفان «انها حتى لم تلمح».

اعرض ستيف «ارى ان تركها المكتب حالاً سيسبب صعوبة، ولكن اود منك ان تسرحها بأقرب وقت ممكن، والصفقة ملكك على اي حال، ولكن ليس بسؤولية لستر» ابتسم ابتسامة بسيطة دون فرح «هو لا يملك المقدرة، انا اريدك انت ان تشرف عليها، اقول لك بصراحة، ان هدفي

www.elromancia.com

الاول من القدوم الى الشركة كان بسبب ليزا، والصفقة كانت مجرد حجة لرؤيتها عل كل حال، لستر قد يكون صهرك، ولكنه احمق، لو كنت مكانك لوجدت له عملاً في مكان آخر».

اوتظن انني لن امنح اي شيء مقابل ذلك؟ ان زوجتي لن تسمح لي؟ ذلك».

«الا يمكنك ان تجد له شيئاً يريد ان يفعله هو؟ لو ان زوجتك تصورت ان ذلك قراره فلن يزعجها الامر».

تنهد ايفان «عدا عن ذلك، ان جون ليس لديه اي طموح في مكان آخر، من سيأخذه؟ نظرة واحدة اليه واي رجل عاقل يبقيه بعيداً عنه».

«انت لست عادلاً معه» انفجرت ليزا «جون لديه مواهبه الخاصة، يمكن له ان يكون محاسباً نموذجياً، فقط لأن مواهبه لا تقع في نفس مضمارك لا يعني ذلك ان لا مواهب له».

كلاهما نظر اليها بتعجب «انت فتاة طيبة القلب» قال لها ايفان.

نظرت الى ستيف نظرة عابرة، لقد كان يحتقر جون، تماماً كما احتقر داني، لأنه كان قوياً، ومتعجرفاً، الحياة كانت سهلة بالنسبة له، لقد كان ستيف يملك ثقة عالية بنفسه، ربما لهذا اصبح عنيفاً جداً عندما ظن انها كانت تخونه، لقد وجد ان تلك ضربة لثقته، اقوى من ان تحتمل، ولكنه اذا نقل تلك الصفقة من جون الى ايفان فإن ذلك سيسبب مشكلة.

«على جون ان يحصل على عمل آخر» قالت بحدة «وبينما آنا لا تزال في المستشفى يمكن تدبر الامر دون ان تعلم به».

«هذا صحيح» قال ايفان وقد بدا متحمساً ثم بدت خطوط اليأس ثانية وتنهد.

«ولكن ماذا؟ هل لديكم اية افكار جيدة».

نظر ستيف الى ليزا وبدا عليه التفكير «يمكنني ان اجد له مكاناً» اتسعت عينا ايفان «هل انت جاد؟».

«اظن انه يمكنني ان اضعه في مكان ما» قال ستيف «ان مكتبي في نيويورك دائماً يتحمل معتوهاً آخر، يستطيع ان يبدأ في قسم المحاسبة، وسنرى كيف تجري الامور، يستطيع ان يأخذ بعض التدريبات الليلة، انه ليس بعمر يمنعه من اتخاذ مهنة جديدة».

سحب ايفان يد ستيف وسلم عليه «يا الهي، انت لا تعلم كم تخدمني بهذا، فأنت تنقذ زواجي».

«لدي فكرة عن ذلك، لقد اعطتني ليزا لمحة بسيطة» قال ستيف دون اي تعبير.

«جون لم يوافق بعد» المحت ليزا.

ولكن ايفان قال «سيفعل» وعد «متى يستطيع البدء».

كان يريد تدبير كل شيء قبل خروج آنا من المستشفى.

ضحك ستيف «سوف ابر كل شيء حالاً، يستطيع الذهاب عند نهاية الشهر كي يجد مكاناً ليسكن به ويرتب التفاصيل الاخرى».

بدت الفرحة على ايفان «انا حقاً اقدر لك ستيف».

«حسناً» قال ستيف «اذن يمكنك ان تسرح زوجتي عند نهاية الاسبوع آمل؟».

«طبعاً» وافق ايفان وهو يحني رأسه ايجاباً ثم نظر الى ليزا «اذن، انت تعيشين بكاليفورنيا».

«اجل، بالاتجاه المقابل، لنيويورك» قال ستيف برضى ظاهر «انا لا اتمنى الاذى لصهرك، ولكن من الافضل الا اراه كثيراً».

رد ايفان «لدي نفس الشعور».

تبادلا الضحك بينما عبست ليزا، يتمتعان بالقوة والحيوية، وليس لديهما الوقت للذي يفتقد مثل تلك الصفات.

نظر ستيف الى ساعته «لقد حجزت طاولة» قال لها «هل انت قادمة؟» جمعت اغراضها وقامت.

على الغداء القى ستيف بنظرة ساخرة «منزعجة مني؟».

«ما الذي يجعلك تظن ذلك؟» قالت بعينين باردتين.

«لقد ظننت ذلك» قال غير متأثراً ببرودها «بالكاد قلت اي كلمة منذ تركنا الشركة، كل ما حصلت عليه منك كان بضع جمل باردة».

«ماذا تتوقع؟ ما كان عليك ان تدخل وترمي تلك القنبلة دون استشارتي».

«لقد قررت انه آن الأوان لذلك، لو لم افعل لكان الامر استمر لأسابيع قبل ان تأخذي قراراً».

«اليس هذا حقي؟».

«كلا» رد حاسماً «ليس لدي الوقت كي انتظرك لتأخذي

قرارك».

«ماذا اذا قلت انني لن اعود معك؟».

«سوف تعودين» قال بوقاحة.

«انت واثق جداً اذن» قالت له.

انحنى على الطاولة واخذ يدها بالرغم من انها حاولت سحبها، ثم رفعها الى شفتيه وقبل باطن يدها «انني لست وحدي المدمن ليزا» وابتسم مداعباً اياها.

كلا، لن تستطيع انكار ذلك، لقد علم انها ستعود اليه وانه سيحصل عليها متى شاء.

«لن تعودي الى الشركة» قال لها عندما تركا المطعم بعد الظهر.

«لا استطيع ان اترك هكذا!».

«تستطيعين وسوف تفعلين ذلك» اعلمها ستيف، اوصلها الى شقتها وقال لها انه لن يدخل وانه سوف يتم تدابير السفر، وسيتصل بها في الغد.

لقد فوجئت كيف انه تركها لوحدها، وقد لاحظ ذلك في عينيها «انت بحاجة لوقت لتفكري» قال لها «كلانا بحاجة لأن يفكر، كلانا يملك شخصية قوية، ربما كان زواجنا مقدراً لأن يكون صراعاً ولكن سيكون له حسناته، الشجارات التي تنتهي في السرير لها نكهتها الخاصة، اتذكرين».

«لا تستطيع ان تمحي الماضي هكذا» قالت محتجة «لا اعلم اذا كنت اريد ان اعيش مع رجل يتصرف كما تصرفت في فلوريدا».

«وهل تظنين انني لم اسأل نفسي ان كنت اريد العيش

مع امرأة تسمح لهاريسون بكتابة تلك الرسائل لها؟» سألها.

مرر يده بشعرها، وداعب رقبتها «لقد اجبرت على ان الاحظ ان المسألة هي ليست ان كنت قادراً على العيش معك، بل اذا كنت قادراً على العيش بدونك، اسألي نفسك ذلك، واجيبي عليه بصراحة» وقبلها قبلة حارة اجبرتها على التجاوب معه، ثم فتح لها الباب لتنزل وتركها تتبع اثره بعينيها، جلست ليزا في الشقة وسألت نفسها ذلك السؤال، لقد امضت سنتها الماضية في وحدة ورغبة مؤلمة، هل هي مستعدة ان تكمل باقي حياتها هكذا؟.

بالاضافة الى الفرص القليلة التي تملكها بأن تلتقي برجل آخر له تأثير ستيف، ففي السنوات قبل ان تلتقيه لم يوجد احد في حياتها، ان ما قاله ستيف عن شخصيتها لم يكن صحيحاً، لم تكن تسعى للسيطرة على الرجال وان ما تعلمته من ملاحظة اهلها كان الا تؤذي الضعفاء، وقد وقعت بشرك، داني وجون لهذا السبب، ولأنها تكره ايذاء الناس.

- ١٧ -

انها لم تكن تقيم علاقات مع الرجال عموماً لأنهم لا يستطيعون ابقاء ايديهم لأنفسهم، ان ستيف ليس امرأة لكي يعلم شعور المرأة بهذه الامور، ان الكثير من الرجال ينظرون الى النساء من الناحية الجسدية، فقط وفكرت حتى ستيف لم يتفوه بأي كلمة حب، لقد تحدث عن رغبته وحاجته اليها، ولكن ليس عن حبه لها.

ماذا علم عنها ستيف؟ ماذا علمت هي عن ستيف؟ انها تعلم انه رجل ذكي وقادر، ويسعى وراء ما يريد مهما كانت العواقب، انها تعلم انه يحب الشوكولا وموسيقى الجاز، انه يسبح كالسمكة ويحب السرعة... تلك كانت التفاصيل الصغيرة التي يستطيع الانسان ان يعرفها من خلال العيش مع شخص آخر لمدة من الزمن، ولكنها لا

www.elromancia.com

تشرح شيء عن الرجل الذي يملكها.

ستيف لم يفهمها وهي لم تفهمه، هل سيكون من الجنون محاولة اصلاح زواجهما؟ اذا اصطدما ثانية هل سيحصل الشيء نفسه ثانية؟ ولكن عاد وراودها السؤال ثانية، وارتعشت، هل يمكنها ان تعيش بدونه؟».

لاحظت ان ستيف على حق، عندما استسلمت لذراعيه احست بالتوازن والراحة ثانية، ربما كان الامر مشابه بالنسبة لستيف، وهذه المرة، لقد لاحظت الدفء في عينيه وليس الخبث، ستيف من النوع الذي يملك عاطفة قوية لأمرأته ولكنه يبرهن ذلك في السرير بشكل رئيسي، ولقد كانت قوة عاطفته هي السبب الرئيسي لقساوته في فلوريدا، ان اي رجل في مكانه كان ليطلق زوجته، ولكنه لم يفعل بل اكتفى بفرض ملكيته عليها مرة بعد مرة، ولكنه لم يقول لها بأنه يحبها ثانية، هل ان حبه زال بعد ظنه انها خانته مع داني؟ ام انه كان يتظاهر بذلك فقط.

دخلت ماغدا لترى ليزا لا تزال جالسة «هل هذه صحيح؟ ايفان يمزح معي اليس كذلك؟ لا يمكن ان يكون ذلك صحيحاً!» املت ليزا ان لا تكون ماغدا قد فكرت بستيف بجدية لأن ذلك قد يختلق مشكلة، هزت رأسها ببطء ايجاباً.

«انت اكثر من عرفت كتماناً، كاذبة وذات وجهين...» انفجرت ماغدا ثم جلست «هيا قولي لي ان ايفان كان يمزح».

نظرت ليزا اليها «انا زوجة ستيف كاوفورد» قالت لماغدا

«آسفة لأني كتمت عنك السر، ولكن ستيف وانا افترقنا ولم اكن اخطط للعودة اليه».

«لقد علمت انكما مقدران لبعضكما» تنهدت ماغدا برومنطيقية «ذلك منذ اليوم عندما دخل به المكتب، كنت استطيع ان اشعر بالذبذبات» ابتسمت ليزا، لقد كانت ماغدا حقاً تتخيل ستيف ولكنه ارادها ان تفعل ذلك، يتحدث عن ليزا واستخدامها للناس، الا يرى كيف يستعملهم دون رحمة.

«والآن سوف تعودين اليه؟» سألت ماغدا «ايفان قال بأنك ستعودين».

«اعتقد ذلك» قالت ليزا متنهدة، طبعاً ستفعل، لماذا كانت تتظاهر حتى بحاجتها الى التفكير.

حدقت بها ماغدا «كيف استطعت تركه؟ انا مفتونة بطريقة كلامه! وعيونه ذات النظرات المثيرة!».

«تذكري ان الذي تتحدثين عنه هو زوجي» قالت ليزا بمرح.

تغيرت تعابير وجه ماغدا «على فكرة، لقد بدا جون اليوم وكأنه ضرب على رأسه».

فقدت ليزا ابتسامتها «حقاً؟» شحبت قليلاً «هل قال شيئاً؟».

«لقد عابراً بدا وكأنه يشعر بدوار، القيت عليه السلام وهو حتى لم يسمع».

شعرت ليزا بالذنب «جون لم يكن مغرباً بي!».

«حقاً؟» حدقت بها ماغدا «لقد تساءلت دائماً لماذا انت

تخرجين معه حتى، انه ممل، تصوري ان ايفان كان يزف نبأ عمل جون الجديد على كل الشركة، لقد كان يوم عيد بالنسبة له».

«ارجو ان يكون جون سعيداً بهذا العرض» قالت ليزا بحماس.

«والآن اخبريني عن ستيف وقصتك معه» سألت ماغدا باهتمام.

اخبرتها ليزا بقدر ما استطاعت من اختصار، لم تكن تود الدخول في التفاصيل.

«وهل جاء الى هنا بحثاً عنك؟» سألت ماغدا بلهجة رومنطيقية.

«ماذا تظنين؟» اجابت ليزا مبتسمة.

«انت محظوظة حقاً! انا لا اعلم كيف استطعت تركه».

دخلت ماغدا الى الحمام واتصلت ليزا بايفان «كيف تقبل جون الموضوع؟».

«بالكاد قال اية كلمة، كانت فقط يحدق ساكناً».

«اوه، مسكين!».

«لا اعلم اي خبر صدمه اكثر، زواجك ام عرض العمل في نيويورك».

«هل قال اذا كان سيقبل العرض؟» سألت ليزا.

«طبعاً سيقبله» قال ايفان.

«هل قال لك ذلك؟».

«نعم» كان ايفان حازماً بذلك «بالواقع لقد بدا مرتاحاً، لقد علم مثلنا تماماً ان الاوضاع لا تسير على ما يرام

بوجوده معي، عاجلاً ام آجلاً كنت ساضطر الى طرده وعندها آنا كانت ستتركني».

«انا متأكدة انها لن تفعل شيئاً من هذا القبيل» قالت ليزا ولكن دون ايمان حقيقي بكلامها.

«انت تعلمين انها تقدم على ذلك» قال ايفان «انا احب آنا ولكنني سئمت من تعلق اخاها الدائم برقبتي».

«متى ستطلع آنا؟».

«جون وانا سنذهب الى المستشفى الليلة، اوضحت لجون انه عليه ان يقنع آنا ان تلك كانت فكرته، وبانه سئم من حقل الاعلان».

«انا واثقة من هذا» قالت له.

«اذن مع القليل من الحظ ستصطلح حياتي من جديد، اذا انجبت آنا الطفل دون مشاكل اخرى، وابتعد جون، ستشرق الشمس من جديد».

«يا لك من محظوظ» قالت ليزا بسخرية.

سكت ايفان ثم سأل بهدوء «هل تسير الامور بينك وبين كاوفورد على ما يرام؟».

تأثرت ليزا بالاهتمام الجدي البادي في صوته «اجل ايفان، كل شيء على ما يرام».

عندما اقفلت السماعة نظرت الى الهاتف، لقد قالت ذلك دون اي تردد، ولكن هل كان ذلك صحيحاً، لقد علمت انها ستعود الى ستيف، ولكن ما نوع الزواج الذي سيعيشونه هذه المرة للمرة الثانية في حياتها لقد كانت تمشي في متاهة مظلمة.

كانت آنا مستلقية بعد ظهر ذلك اليوم في غرفتها، في المستشفى، المليئة بالورود التي تفوح رائحته بالارجاء.

«كان بإمكانك ان تطلعيني على الامر» قالت آنا «لا عجب بأنك حتى رفضت التفكير بجون!» نظرت الى كومة المجلات الملقاة على السرير والتي اتتها بها ليزا «انا حتى اتعجب كيف خرجت معه».

«جون وانا كنا دائماً مجرد اصدقاء» ردت ليزا على الانتقاد في لهجة آنا، انزعجت ليزا، لقد اتت لترى آنا للمرة الاخيرة، ولم ترد ان يجري الحديث هكذا.

«والآن زوجك سوف يأخذ جون الى الولايات المتحدة» قالت آنا بصوت قاس.

«تكفيراً عن الذنب ليزا؟».

اتسعت عينا ليزا «طبعاً لا! ليس لي اي يد مطلقاً بعرض ستيف، لقد لاحظ ستيف ان جون ليس مناسباً في حقل الاعلان، ولديه فرع في نيويورك ، فكر ان جون سيناسب هناك».

«آمل ان يكون هذا العمل جيداً كما يدعي ايفان» قالت آنا «لا اريد جون ان يعلق في عمل لا يروق له في بلد غريب، هو لن يقول لنا اذا لم يكن مرتاحاً هناك».

«جون سوف يتأقلم سريعاً» قالت ليزا «ستيف وانا سوف نرعاه، بالطبع سوف نكون في كاليفورنيا، ولكن ستيف غالباً ما يذهب الى نيويورك، وسيهتم شخصياً بجون» لن تطلع آنا بالطبع على رغبة ستيف في عدم رؤية جون.

وراقبتها عينا آنا بحدة «ستيف لا يغار من جون اذن؟».

696764

نظرت اليها ليزا وابتسمت «بالطبع لا، ستيف لم يشك بوجود اي علاقة من هذا النوع بيني وبين جون، لقد اوضحت هذا لكم جميعاً، آنا وكذلك لجون».

فبدا على آنا عدم الرضى.

«كيف حال الجنين؟» سألت ليزا مغيرة الموضوع.

ارتاح وجه آنا «انه ينمو ثانية» قالت «لقد اجريت فحصاً اليوم وقالوا ان كل شيء سيكون على ما يرام».

«انا سعيدة لذلك» قالت ليزا بدفء «ايفان سيرتاح كثيراً لهذا الخبر، لقد كان متوتراً جداً خلال غيابك».

«اعلم» ضحكت آنا ولكن بدفء «عزيزي المسكين، انه يكره ابتعادي كثيراً».

«انه يود ان يكون الطفل بنتاً، اليس كذلك» سألت ليزا.

ردت آنا «هذا ما يقوله ولكنني لست متأكدة من ذلك، ايفان يحب صبيانه كثيراً».

ونظرت اليها ليزا بمكر «انه يحب البنات كذلك» وضحكت آنا «وهو يأمل ان تكون مثلك» قالت لها ليزا.

ابتسمت آنا بارتياح وسعادة «اعلم، تحت ذلك القناع، ايفان يملك طفلاً داخله».

«عندما يتعلق الامر بك» ذكرتها ليزا «انا لست متأكدة بالنسبة لباقي العالم».

تبادلا الابتسامات وتركتها ليزا مرتاحة لهذا اللقاء الودي، لقد كرهت آنا فكرة ابتعاد جون عنها ولكن حالما يأتي الطفل ستنشغل به.

بعد انتهاء العمل ذلك اليوم كان سيقام حفلة، تلك

كانت فكرة ايفان «علينا ان نحتفل» قال لها.

حقاً» قالت مازحة.

«لقد علمت منذ دخولك هذا المكتب انك لن تأتي الا بالاشياء الجيدة، لقد ساعدت جون طوال السنة الماضية، والآن انت تخرجينه من حياتي اخيراً، آنا والطفل بحال جيدة، الشمس تشرق من جديد في عالمي» ضحكت ليزا «اناني».

«هذا انا» لم يكن ايفان يأبه لما يفكر به الناس، كان فقط يهتم بأمر آنا والآن هو سعيد لأنه ستعادها لنفسه اخيراً، لم يكن ايفان يغار من اهتمام آنا بالاولاد، ولكنه الآن سعيد لخروج جون من حياته لأنه كان يأخذ الكثير من اهتمام آنا.

هي وستيف حجزا على رحلة الساعة العاشرة صباحاً، لذا فلن يطيلا المكوث بالحفلة، انهت ليزا جميع شؤونها في لندن، ماغدا وجدت لها رفيقة جديدة تشاركها الشقة، وايفان قابل شخصاً بخصوص عمل جون، لقد سوي كل شيء، وتمنت ليزا لو انها تشعر بالمزيد من الراحة والاستقرار حيال ذلك، لقد تقبلت انها لا تستطيع العيش بدون ولكن بقي امر للتسوية، كيف ستتمكن من العيش معه؟.

لقد انتقلت الى شقة ستيف منذ يومين، ولكنهما لا يلتقيان في المساء بسبب مشاغلهما.

عندما عادت من زيارتها لآنا وجدته مستلقياً على كنبة يقرأ جريدة، فرفع رأسه عندما دخلت الغرفة.

«اين كنت؟» سألها.

«ازور آنا» قالت له.

امسكها من خصرها عندما مرت بالقرب منه، وشدها ليقبلها، وعندما افلتها وقفت محمرة الوجه وراقبتها عينيه ساخرة.

«توقفي عن المقاومة» نصحها.

«وهل فعلت ذلك انت؟» مشت الى الغرفة، ووقف ستيف بالباب.

«اجل» قال بهدوء «لقد امضيت وقتاً حتى لاحظت اني اريد منك اكثر من مجرد المتعة التي تؤمنيها لي في السرير، ولكن نعم لقد توقفت عن المقاومة» نظرت اليه عبر المرآة، ربما كان ستيف يدعي انه اوقف القتال ولكنه لم يقل بعد انه يحبها، لقد كانت تعلم انها تحبه وتريده، ولكنها استنكرت ضعفها.

«اليس من الافضل لك ان ترتدي ثيابك؟ الحفلة تبدأ عند السابعة ستيف». ومشت الى الحمام.

لقد جهز ستيف قبلها كالعادة، ولكنه لم يبد قلة صبر بالانتظار، عندما انضمت اليه رفع رأسه ناظراً اليها ببرود، ولكن البريق بهما بين لها مدى تأثيرها عليه.

لقد كانت ترتدي الفستان الاسود، لونه المفضل، وكان يكشف اكتافها واعلى صدرها.

احست بفمها يجف اثر نظرته لها، ورؤيته يتقدم نحوها توقف ستيف امامها ونظر اليها بعينين لامعتين «هل ننسى موضوع الحفلة؟» ان صوته الاجش جعلها ترتجف.

تكن سخيفاً» قالت له.

واخذ ستيف يداعب ذراعها بيده «الحفلة لنا اتذكر؟» قالت وسحبت نفسها من يديه ومشت نحو الباب، لحق بها ستيف، ولكن عندما كانا في المصعد الذي ينزلهم الى حيث تقف السيارة رأت ذلك البريق في عينيه، لم يكن يخفى على ستيف الصراع الذي يدور داخلها، بالرغم من انهما مارسا الحب لعدة مرات في شقته ولكنه لا يزال يشعر بفتور ليزا وكان ذلك يزعجه، ستيف طلب منها الخضوع التام بينما هو يبقى حراً، لقد قال الكثير ولكن كم عنى من كلامه؟.

ان لكل شخص اقنعة يلبسها امام الناس ، ولكنها لم تعلم كم من الصحة يحمل كلام ستيف عن اقنعتها. هل يعلم الانسان نفسه حقاً؟ ولكن ستيف كذلك كان يملك مظاهره الخداعة، ذلك السحر، وتلك القساوة، التي اخضعتها وسخرت من عدم قدرتها على المقاومة، لقد كانت ضائعة في متاهة، اي من هؤلاء، كان ستيف؟ كيف هو حقاً؟ ماذا كانت نواياه؟ هو كذلك لم يكن يسمح لها برؤية ذاته الحقيقية رحب بهما ايفان عندما وصلا «يا الهي سيصبح المكتب محلاً بغيابك» قال بصوت عال «تعالي وتناولي كأساً معي يا جميلتي» قال لها وهو يضع يداً حول خصرها، لم تحتج او تفلت نفسها، لم يكن ايفان يملك اي رغبة بها ولكنه قد بالغ بالشرب قليلاً.

«لقد قابلت آنا اليوم» قالت له.

«التمعت عيناه «تبدو بحال افضل، اليس كذلك؟».

«افضل بكثير» وافقته «والجنين بخير الآن، انا جد سعيدة لذلك ايفان».

«نستطيع ان نعيدها الى المنزل بعد اسبوعين» قال برضى «لقد وعدت بإبقائها بالسرير قدر المستطاع».

التفتت فرأت جون، لم تكن قد رأته منذ ان سمع اخبار زواجها، التفتت اليه ولاحظ ايفان ذلك وابتسم.

«انسيه» قال لها «انه بخير، انه يهتم ولكن بنفسه اكثر الاوقات» ضحكت ليزا «انت جاحد تجاهه ايفان».

«بل واقعي» قال «انه لا يملك الشجاعة ويجعلني اتمنى ان ادق عنقه» هزت ليزا اكتافها «انت تملك نظرة ضيقة للحياة يا ايفان».

عبس للحظة «انا؟» لم يكن ايفان يشعر بذلك، لقد كان يملك اشياء كثيرة مشتركة مع آنا، العدوانية الوثوق، وعدم الوعي للنفس.

«انت وآنا تناسبان بعضكما تماماً» قالت مفكرة عاد الدفء الى وجه ايفان.

«شكراً» قال بامتنان ظاهر.

عندما التفتت رأت ستيف يعمل سحره على ماغدا التي بدت وكأنها منومة معناطيسياً، لقد ارادت ان تتجه نحوه وتصفعه، ولكنها بدل من ان تفعل ذلك اتجهت نحو جون الذي كان يتحدث الى احد المحاسبين، نظر اليها جون.

«انا آسفة» قالت ليزا بلطف.

«لماذا لم تخبريني؟» سألها جون «لا بد اني جعلت من نفسي احمقاً».

«طبعاً لا» قالت بسرعة «لا احد منا كان لديه نية جدية، اليس كذلك؟ لقد علمت ذلك، فقد عملنا دائماً اننا اصدقاء فحسب».

ارتياح جون بدا واضحاً كان قلقه الوحيد هو شكه بأن تكون قد اظهرته كأحمق، كان يعلم جون دائماً انه سيواجه صعوبات اذا حاول اجتذابها، ولكنه استخدمها في المكتب لتحسين صورته امام الزبائن وامام ايفان، هذا ما كان يقلقه الآن، كان يخشى ان يكون هذا السلاح قد ارتد على رأسه.

«هل اجلب لك كأساً ثانية؟» سألها وهو ينظر الى كأسها الفارغ.

«شكراً» اختفى جون، وتحلق بعض الرجال حول ليزا يتمازحون، وجون كان محط نكاتهم، فأحست بالذنب، ربما عندما يصبح جون في نيويورك، ويبتعد عن آنا ستزداد شخصيته صلابة، وربما سيجد زوجة تقدر صفاته، وتدفعه الى الامام.

التفتت الى ستيف فرأته يتحدث الى ماغدا، وفكرت ليزا، ما الذي كان يجمعها بستيف عدا ذلك الانجذاب العاطفي القوي؟.

بالكاد التقت بستيف خلال الحفلة، كانت الفتيات تتحلق حوله، وقد قام بدوره بمهارة، يمزح ويداعب ويلاطف، تماماً مثله فكرت ليزا بقلق.

ربما كانت تلك نقطة مشتركة بينهما، ربما كان ذلك ما جمعهما سوياً، كلنا يرتدي اقنعة، ولكن كلنا بحاجة

www.elromancia.com

لأشخاص يمكننا معهم نزع اقتنعتنا ربما هذا هو الزواج وربما يكون ذلك خطيراً لأنه يضع القوة بيد الشخص الذي تنكشف امامه.

لم يقل لها ستيف انه يحبها ثانية لقد قالها لها مرة وظن بعدها انها خانت ثقته وانها جرحته.

عند الحادية عشرة ظهر ستيف خلفها، لمسها من كوعها باستدارت ونظرت ببرود «آن الوقت لنذهب».

احتج ايفان والآخرون ولكن ستيف ابتسم «علينا ان نستقل الطائرة غداً صباحاً، وخرجا بعد توديع الجميع».

وصلا الى الشقة، راح ستيف يراقبها وهي تخلع ملابسها بتوتر، لقد كان يحتفظ بقناعه ويخبىء مشاعره، لقد علمت ليزا الآن اكثر من اي وقت آخر بأنه حالما يعودان الى الولايات المتحدة سوف يسقط ذلك القناع، ولكنها كانت خائفة مما سوف يظهر تحته.

صدمت ليزا عند وصولها الى المطار، فلم تكن الرحلة الى لوس انجلس كما توقعت بل الى ميامي، ولم يكن ستيف قد ذكر شيئاً عن الموضوع.

«لماذا؟» سألت بصوت مهتز.

«فكرت انه علينا ان نمضي عطلة لوحدنا قبل العودة الى لوس انجلس» قال بصوت هادىء لا يبوح بأي شيء.

لقد مزقها القلق، ماذا خلف ذلك، لم تنسى بعد الذي حصل في فلوريدا منذ سنة انه يعيدها الى هناك عمداً، ما الذي يدور في رأسه؟ لقد شكت بنواياه والآن هي ترى ما الذي يخطط له ستيف.

راقبها بعينيه منتظراً اياها ان تقوم بأي عمل، لقد علم ستيف انها تريد الهرب، ولكنه لن يدعها تفعل، لقد اخفى نواياه عمداً، لقد اتى بها هنا والآن سوف يصعدها الى الطائرة، لن تهرب منه ثانية.

لقد صلت ان تلغى الرحلة، او يحدث اي معجزة حتى انها تمنت انفجار الطائرة ولكن يبدو ان القدر لم يكن الى جانبها، مشت الى جانبه وهي تنظر الى الارض، كان يمشي بقربها دون ان يلمسها، ولكنه كان مترقباً.

سمحت له ان يقفل لها حزام الأمان، وراحت تقلب بالمجلات التي معها ولكن دون ان تكون قادرة على رؤية اي شيء، حتى الطعام لم تكن تشعر بطعمه، لقد احست بكل جسدها متجمداً.

اقفلت عينيها محاولة النوم ولكن دون جدوى، ذكرى تلك الايام كانت تعاودها، لن تستطيع ان تمر بمثلها مرة اخرى! قد يقتلها ذلك.

بالكاد كلمها ستيف قليلاً، كانت تفكر انه ينتظر وصولهم بفارغ الصبر كي يعاود مزاولة انتقامه، كانت تشعر بنفسها وكأنها انسان ينتظر موته، عندما وصلا كان هناك سيارة بالانتظار، قاد ستيف السيارة بنفسه عندما مرا بقرب البحر لم يجلب لها المتعة والسعادة، ان بحر فلوريدا يذكرها بمأساتها ولا بد ان ستيف كان يهدف الى تعميق تعاستها لكي تصبح هدامة اكثر ان كوخهما كان ابعد ما يكون عن الكوخ، لقد كان فيلا كبيرة محاطة بجنائن وهي تقع على البحر مباشرة، ان ملاكه السابقون كانوا يسمونه الكوخ

الابيض، وقد احتفظا بنفس الاسم عندما اشترياه، لقد امضيا به اجمل الايام خلال فترة زواجهما الاولى، ولكن كل ذلك تحطم بعد الحادث.

اوقف ستيف السيارة وصعدت هي الى الفيلا تيقظ بها كل خطة ذكرى أليمة، دخلت الى المطبخ وصنعت بعض القهوة ووافاها ستيف «جائع؟» سألته بأدب.

هز كتفيه «لقد صنعت بعض القهوة» قالت ليزا.

«ما الامر ليزا؟» قال ستيف بصوت ساخر «انت هادئة جداً».

«انا تعبة» قالت بقدر ما استطاعت من برود.

«تعبة جداً؟» سأل بلطف.

اعتطته فنجان القهوة «ساشرب قهوتي في الحمام» قالت «اظن بأنني ساخذ دوشاً واخلد الى النوم».

وصلت الى غرفتها وتسمرت في الباب وهي مرعوبة مما رأت، راحت ترتجف، كان الفنجان في يدها يهز موقعاً القهوة على معصميها، كل شيء كان يصرخ في داخلها، كانت جدران الغرفة مرصوصة بصور مماثلة، كلها نسخ لتلك الصورة الشهيرة التي صورها داني فيها بثياب تحتية بيضاء والتي كانت تبدو بها في قمة الاثارة.

حدقت ليزا والألم يعصرها، لقد رأت وجهها في تلك الصور يحدق بها هازئاً وضاحكاً.

هذه ليست انا، فكرت، انا لم اكن هكذا ابداً داني فرض علي هذا، ولكنها لم تكن ابداً ذاتي الحقيقية، داني ابداً لم يعرف المرأة التي تحت قناع الاثارة.

وقع الفنجان من يدها على السجادة البيضاء، راحت ليزا تركض بذعر اجتازت الحديقة حتى وصلت الى الشاطىء، كان صوت المحيط يعلو كلما اقتربت اكثر خلعت حذاءها وراحت تركض على رمال البحر، توقفت ماذا سافعل؟ صرخت في سكون الليل الذي لم يعطي جواباً، كان الشعور بالخوف والوحدة يأكلها.

ان ستيف بالانتظار وحالما تعود الى الكوخ سوف يبدأ العذاب، ليست مجبرة على العودة، يمكنها ان تهرب، ولكن الحياة فارغة دون ستيف، مهما فعل بها فستنتهي بالعودة اليه، لقد احتاجت وجوده كي يلطف وحدتها، لم تلاحظ ذلك الى الآن، والبحر يمتد امامها مجبراً اياها على الاعتراف بإنسانيتها وعزلتها، لقد علمت انه مهما اذاها فهو كذلك يحبها، ستيف تزوج المرأة التي تحت القناع، وعندما ظن انها تخدعه، وان ذلك القناع كان هو الوجه الحقيقي، تصرف بوحشية وألم، ان البحر والرمل السماء كل ذلك يقول لها بأنها ستعود اليه، يجب ان تعود اليه.

استدارت ببطء، وكان هناك واقفاً يراقبها تحت ضوء القمر، لم تستطع ان تتكهن منذ متى كان يقف هناك، لم يقل لها وجهه بماذا كان يفكر.

مشت نحوه ببطء، لقداحست بأن ستيف غريب كلياً، انها لم تعرفه ابداً مشيا سوياً نحو الكوخ، لحقها الى غرفتها، لم تنظر الى الصور ثانية بل احنت رأسها.

مشى ستيف وانتزع الصور عن الحائط بعنف «لقد نسيت انها موجودة هنا» قال محدقاً بها، «لقد امضيت السنة

الماضية احدق بها، ولكنني نسيت وجودها».

حدقت بالسجادة المبقعة «يجب ان ننظف السجادة» قالت بلهجة الزائر المهذب «انا آسفة».

تقدم ستيف نحوها ولم تتراجع، لف ذراعيه حولها وعانقها شاداً اياها بقوة اليه.

«لقد بديت وحيدة هناك بالقرب من الشاطىء» قال بصوت اجش، دفعت رأسها الى كتفه شاعرة بالارتياح لأحساسها بدفئه، وعانقته بدورها.

«احبك» قال لها وهو يقبلها على جبينها «احبك ليزا» ضمته بقوة اكبر اليها وانهمرت الدموع من عينيها «لا تبكي» قال لها.

«لا تبكي يا عزيزتي».

«لماذا اتيت بي الى هنا؟ لماذا هنا؟» سألته بصوت مرتجف.

«يجب علينا ان نمحي الماضي الاليم يا عزيزتي، الا ترين ذلك؟ لقد اردت ان اقول لك ثانية انني احبك، هنا، انها الطريقة الوحيدة لو اننا عدنا الى لوس انجلوس لن يكون الوضع مماثلاً، ويجب ان نكون هنا، لقد نسيت انني وضعت تلك الصور اللعينة في غرفتك، عندما تأخرت صعدت لاراك فوجدت ذلك الفنجان على الارض، وتلك الصور على الجدران، لقد ارتعبت» امسك رأسها بيديه، ورأت الظلام بعينيه ثم اضاف.

«لا استطيع ان احتمل فقدانك ثانية» قال ستيف «انك تشعرين بأنني حقيقي».

ان هذا ما شعرت به على الشاطىء الخالي، لقد احتاجا لبعضهما، ستيف كذلك كان لديه صورة مفروضة عليه من قبل اهله، لقد اورثوه المال والسلطة وعلموه كيفية استعمالها، ولكن ستيف تحت ذلك القناع هو رجل آخر.

«يجب ان نتعلم كيف نعيش سوياً ثانية».

لقد شعرت ليزا بالراحة وبشعور لا يصدق من السعادة، وارتعشت بين يديه.

«ليزا؟».

لفت ذراعيها حول رقبته وسلمته شفتيها مغلقة عينيها، فقبلها قبلة اوضحت لها عن كل حبه وعاطفته وحاجته اليها.

«اريد ان انجب طفلاً» قالت له ليزا.

«ومهنتك؟» سأل مبتسماً.

«سأتركها» ردت «طالما حسدت آنا، لقد ملكت كل شيء، ايفان والاولا، وحتى الجنين الجديد، لقد كانت مجنونة لتجازف بكل ذلك من اجل جون».

«لست مجبرة على التخلي عن مهنتك ليزا» قال ستيف بهدوء «لا تفعلي ذلك لارضائي».

«انا لست افعل ذلك، انا ارضي نفسي، كل ذلك كان غلطة، لقد علقت بها، ولكنني لم اريدها بالواقع، ربما لم تسنح لي الفرصة لكي اكون نفسي».

لقد كانت وكأنها مسحوبة بتيار لا تملك القوة على السيطرة عليه، او انها حتى لم تكن تشعر به، ان الطموح بأن تصبح عارضة لم يراودها ابداً.

اطلق ستيف تنهيدة صغيرة، فنظرت اليه لترى وجهه بضوء القمر «هل تمانع؟» سألته.

ابتسم لها «لقد اردتك ان تقولي رأيك، ولكنني لن اتظاهر بأنني لست سعيداً اريدك في المنزل ليزا، اريد زوجة واولاد، نمضي عطلنا هنا في الكوخ، وسوف اعلم الاولاد السباحة والتجذيف، وربما الصيد».

ان ستيف يحب الرياضات في الهواء الطلق، وهو يفضل دائماً امضاء الامسيات في المنزل على الخروج الى المطاعم والكازينوهات، عندما كانا يخرجان سوياً كان دائماً يبدو متحمساً للعودة الى المنزل.

ربما ستيف ارادها دائماً ان تترك مهنتها لكي تكون ربة منزل فحسب، ولكنه احترم استقلاليتها كإنسانة وترك لها الخيار.

«انا لدي احلامي كذلك» قال ستيف بصوت اجش.

ادارت وجهها اليه مبتسمة «حقاً؟ قل لي».

«انت» قال هامساً وشفتيه على اذنها.

ابتسمت وهي تقبل خده «وماذا ايضاً يا عزيزي؟».

«انت» وضمها اليه بقوة «انت».